الإهداء

بسمه تعالى شأنه

إلى قومٍ يأتون في آخر الزمان,

إلى نفسي... التي تموت في اليوم والليلة سبعين مرة...

تُصارعُ الساعاتِ واللحظات...

بعد أن عاد الدِّين غريباً...

والسُّنَّة بِدعة...

والمؤمن وحيداً...

بعدما أصبح عقل الحليم حيراناً...

20 شوال المكرَّم 1416

جبل عامل

أرض الجهاد والمرابطة

سامي بن حسن خضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شياع المنكر في هذا الزمان

لوحظ في السنوات الأخيرة، انتشار الكثير من العادات والتقاليد والممارسات و"الأعياد" والمناسبات الغريبة عن ديننا ومجتمعاتنا وتاريخنا وتقاليدنا.. وهدي النبي المصطفى وآله الكرام والسلف الصالح، سلام الله عليهم أجمعين.

وأغرب ما في الأمر، هو سكوت بعض "أولي الأمر" و"المعنيين" سكوتاً مفجعاً، يدعو إلى الغرابة، هذا مع عدم علمهم بما يجري، حملاً على الحسن، ويدعو إلى الدهشة والاستهجان مع علمهم والتفاتهم!!!

ولا شك أن بعضها يجري ويندرج، من الناحية الشرعية، تحت عنوان "البِدعة" الواجب النهي عنها والبعض الآخر تحت عنوان المنكر أو الحرام.. حيث ورد عن رسول الله محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"إذا رأيتم أهل الريبِ والبدعِ من بعدي، فأظهروا البراءةَ منهم، وأكثروا من سبِّهم، والقول فيهم، والوقيعة، وباهتوهم لكيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلَّموا من بِدعهم، يكتبُ الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجاتِ في الآخرة"[1].

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

"مَنْ مشى إلى صاحب بِدعة، فوقَّرة، فقد مشى في هدم الإسلام"[2].

وعنه عليه السلام في الفتن التي تُخربُ العالم، قال:

"إنَّما بَدْءُ وقوع الفتن، أهواءٌ تُتَّبعُ، وأحكامٌ تُبتدع، يُخالَفُ فيها كتابُ الله، ويتولَّى عليها رجالٌ رجالاً، على غير دين الله،.. فهنالك يستولي الشيطانُ على أوليائه وينجو {الذين سبقت لهم من الله الحُسْنى}"[3].

وعن صادق آل بيت محمد عليهم السلام، أنَّه قال:

"لا تصحبوا أهل البِدعِ، ولا تُجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم"[4].

وقد أكَّد الفقهاء والعلماء، عليهم الرحمة والرضوان، على وجوب الإنكار على أهل البِدع، والبراءة منهم، وعدم اتِّباعهم... وتحذير الناس من أفعالهم، وفَضحِهم وكشفِ خططهم...

بل يحرم السكوت والرضى، ولا يُلاحظ الضررُ والحرج، بل تُلاحظ الأهمية، حتى مع عدم كون الإنكار مؤثراً في رفع الحرام، وقلع الفساد[5]...

فلا يسقط الواجب.

ومما يزيد في الألم، ويُفرّقُ البال والهمم، انسياقُ أكثر المسلمين، وكثيرٍ من "المتدينين" وراء هذه الفتن، وألاعيب الشيطان الرجيم، ليصبحوا من جنده، وتحت لوائه، وهم عن أمرهم غافلون، وعن رحمة ربهم محجوبون.

---

[1] وسائل الشيعة: ج11، ص805، ح1.

[2] وسائل الشيعة: ج11، ص805، ح3.

[3] نهج البلاغة: الخطبة 50.

[4] وسائل الشيعة: ج11، ص502، ح1.

[5] من الضروري، في هذا الباب، مراجعة الكتاب، تحرير الوسيلة، الجزء الأول، الصفحة 434، المسألة السادسة حتى المسألة التاسعة عشرة...

ونختم بما رُوي عن الأطهار الأخيار، لعلَّهُ يكون عِبْرةً وهدايةً لي.. ولأولي الأبصار.

رُوي عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال:

"إذا ظهرتِ البدعُ في أمَّتي، فَلْيُظْهِرْ العالِمُ عِلْمَه، فمن لم يفعل، فعليه لعنة الله"[6].

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

"فاعلمْ، أنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ عند اللهِ، إمامٌ عادلٌ، هُدِيَ وهَدَى، فأقام سُنَّةً معلومةً، وأمات بِدْعةً مَجهولة.. وإنَّ شرَّ الناس عندَ اللهِ، إمامٌ جائر، ضَلَّ وضُلَّ به، فأمات سُنَّة مأخوذةً، وأحيا بِدْعةً متروكةً"[7].

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام عن تحريم البدع:

"واعلموا عباد الله، أنَّ المؤمن يستحلُّ العام، ما استحلَّ عاماً أول، ويُحرِّمُ العام، ما حرَّم عاماً أول، وأنَّ ما أحدث الناسُ لا يُحِلُّ لكم شيئاً مما حُرِّم عليكم، ولكنَّ الحلال ما أحلَّ الله، والحرام ما حرَّم الله"[8].

وعن الصادقين عليهم السلام، أنَّهم قالوا:

"إذا ظهرت البِدعُ، فعلى العالِمِ، أن يُظْهر عِلْمه، فإنْ لم يفعلْ سُلبَ نورَ الإيمان"[9].

"اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآله... وأكمل ذلك لي، بدوام الطاعة، ولزوم الجماعة، ورفضِ أهلِ البدع، ومُسْتَعْمِلِ الرأي المخترع"[10].

وورِدَ في الصلواتِ المباركة ليوم الجمعة "... وأحيي به ما بُدِّل من كتابك... ولا بدعة لديه.. وصُدَّ بركنه كلَّ بِدعة.."[11]

وسوسة الشيطان في الأعياد

والمناسبات

بِدْعة ما يُسمَّى بعيدَي الميلاد ورأس السنة

فالمعلوم أنَّ الأعياد في الإسلام أربعة:

---

[6] وسائل الشيعة: ج11، ص510، ح1.

[7] نهج البلاغة: الخطبةُ المئةث والرابعة والسُّتُّون.

[8] نهج البلاغة: الخطبة 171.

[9] ميزان الحكمة: ج1، ح1651.

[10] من دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين، عليه السلام، المعروف بـ"مكارم الأخلاق".

[11] مفاتيح الجنان: ص53.

عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد يوم الجمعة وعيد الغدير، وفي هذا عددٌ كبير من الروايات الشريفة ذكرها العلامة المجلسي في بحار الأنوار، والأميني في الغدير، والكليني في الكافي.. فضلاً عن مصادر أخرى كثيرة في كتب التفسير والروايات..

إلاَّ أنَّه، وبعد الغزو الغربي لعقولنا ونفوسنا، بواسطة وسائل الإعلام وغيرها، انتشرت عادةٌ مريبةٌ جداً في مجتمع المسلمين، بمظاهرها وتأثيراتها.. حتى أصبحت كابوساً مؤرّقاً لأهل الإيمان، خاصةً أن الاستعداد يتمُّ لها، قبل أسابيع من موعدها..

هذه العادة التي أخذت تُعْرف باسم: "عيد" الميلاد، و"عيد" رأس السنة.. فترى المسلمين يُقلِّدون غيرهم في طريقة الاحتفاء، زيتةً ولباساً وطقوساً وعاداتٍ وسهراتٍ وخموراً وقماراً ورقصاً وغناءً وقصداً إلى أماكن اللهو والمجون.. بل يفوقون غيرَهم أحياناً كثيرة!!!

وممَّا يجرُّ في النفس أن ترى "المؤمنين والمؤمنات" يدافعون عن هذه الشُّبهات فيقولون:

وهل المسيح لهم وليس لنا؟ مستغربين مستهجنين، بدل أن يخجلوا ويتوبوا!!!

ألم يسألوا أنفسهم: هل عيسى ابن مريم عليه السلام، يرضى عن هذه الأفعال؟!

ألم يسألوا أنفسهم: هل كان رسول الله (ص) يحتفل بهذه المناسبة؟! وسيرتُه وسيرةُ أهلِ بيته عليهم السلام، خيرُ السِّيرِ.

ولو كان في ذلك خير، هل تظنون أنَّه (ص) فاته هذا الخير، أم قصَّر في تبليغ الرسالة؟! حاشاه..

ومَن مِن فقهائنا ومراجعنا، كانت تعني له هذه العادات شيئاً؟! كما نفعلُ نحن.

وهل مَنْ يدَّعون الانتماء لهذه المناسبات، ينتمون لعيسى ابن مريم عليه السلام حقاً وصدقاً؟!

وما رأيهم، هم أنفسهم، بنبيّنا، النَّبيِّ الخاتم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ ألا يستاءلون:

مذ متى دخلت هذه "الأعياد" إلى بلادنا، ومجتمعاتنا؟!

وهل كانت عندما كان الإسلام عزيزاً كريماً مبسوطَ اليد؟

وهل كان أجدادنا، يعرفون هذه الممارسات؟

أوَلَيْست هذه الطقوسُ شعاراً لهم؟! وهل يجوز تقويةُ شعائرهم؟

وعندما نُزيّن الشجرة في المنزل، بأصنامها وتجسيداتها... وعندما "نُحْيي" ليلة رأس السنة.. وعندما نُزيّن شوارعنا ومحلاتنا...

هل سيكون هذا، إلاَّ تجييراً وتدعيماً لملَّة الكفر؟

هل فكَّرتُمْ بالآثار التربوية على الأولاد والناشئة، وهم يرَوْن، ولأسابيع عديدة، ابن الله[12], نعوذ بالله تعالى، وقد وُلد... وله أمٌ وأبٌ وجِسْمٌ؟!!!

---

[1] أخجل أن أنطق بهذا اللفظ أو أن أكتبه، لولا الاضطرار... {تعالى الله عمَّا يقولون عُلواً كبيراً}.

وماذا يعني "بابا نويل" وهو "الشخصية" الأبرز في هذه الاحتفالات؟!

وهل كان معروفاً عندهم منذ قرون، أم من أين جاؤوا به؟!

ولو كان الإدعاءُ تكريم هذا النبي!!! فلِما لا يُحْتفى بغيره مثلاً؟ ولماذا حُصر ذلك به؟!

ومن غريب ما ادَّعاه بعضُهم، حيث صودف ولادةُ أمير المؤمنين عليه السلام، متقارباً مع هاتين المناسبتين.. بأنَّ ما يقومُ به من شجرة وزينة.. احتفاءً بولادة عليٍّ عليه السلام!!! وكما في هذه الأيام، حيث كانت ذكرى المبعث النبوي الشريف، أيضاً متقاربة مع ما نحن فيه.. فيدَّعي البعضُ بهذه المناسبة احتفالاً!!

وسوسة الشيطان فيما يسمى

بعيدي الميلاد ورأس السنة

ومن أهم وساوس الشيطان في هذه الأزمان، في العادات والتقاليد، ما اصطلح على تسميته، "بعيدَي الميلاد ورأس السنة"، حيث يبلغ التجاهرُ بالفسق والفجور ذروته، ويكاد لا يبقى منكرٌ إلاَّ ويرتكب في هاتين المناسبتين، باسم عيسى ابن مريم سلام الله عليه.. وهو من ذلك براء، حتى بات زمانهما شؤماً يُتعوذ منه عند أهل الإيمان والغيرة... وكابوساً يلاحقهم في ليلهم ونهارهم، في شوارعهم وأعمالهم، ينتظرون انقضاء أيامه وارتفاع لوثه..

فقبل أسابيع من الموعد المضروب في أواخر الشهر الرومي في 25 كانون الأول، تُستنفر كافةُ وسائل الإعلام والإعلان، لتكون في خدمة "الحدث" المنتظر:

فالحفلات الراقصة والغنائية، فعلاً لا تحصى!!!

والسهرات الموعودة الماجنة لها ليلةٌ لا ينجو منها إلاَّ مَنْ اعتصم بالإيمان ودعاياتُ الخمور تنتشر في كل مكان، بما سمعت عنه أو لم تسمع... ومصاريفُ الزينة يُجمع العارفون أنَّها تبلغ الأموال الطائلة.. ويتبارى الناس ويتحادثون أين تقضي تلك الليلة أو ذلك اليوم!!!

وكلَّما اقترب اليوم الموعود، كلَّما حمي الوطيس... وقال لنا بعضُ من نثق بهم من أصحاب المحلات التجارية والغذائية، أنَّهم يبيعون في هذين اليومين، ما يبيعونه عادةً في شهرين إثنين!!!

والطامة الكبرى أن يُوسوس الشيطانُ لبعض أهل الإيمان بوساوس باطلة وإيحاءات كاذبة:

ولِما لا نحتفل؟!! أيضاً نحن نحب المسيح... والمسيح لنا كما هو لهم؟!!!

وهل الفرح والاحتفال وجمعُ الأحباب والأصحاب حرام؟!

نعم نحنُ نُحب المسيح!

لكن هل حبُّ المسيح عليه السلام نُعبِّرُ عنه بشرب الخمور والفسق والفجور، ومشاركة أهل المعاصي، والتفنن في إحياء المنكر، وتقليد الكفار والأعداء؟

وإذا كُنَّا نُحبُّ المسيح عليه السلام حقاً؟ كيف نشجِّع مَنْ قال فيه قولاً عظيماً، ونَسَبَه إلى ما لا يرضى، وطعن في دينه، وحرَّف نهجه، وكذَّب عن لسانه..

هل أوصانا بالسهر المحرَّم والاعتداء على الأعراض ولعب القمار؟

تعالى الله عمَّا يقول الكافرون علواً عظيماً.

والفرح ليس حراماً، ودعوة الأحباب سنةٌ كريمة، فيها أجرٌ وثواب.. على أن يكون ذلك طاعة الله تبارك وتعالى، وتظيماً لشعائره، وإحياءً لأمره، وللملاطفة والمحادثة بما يُجلي القلوب، ويُروِّحُ عن النفوس...

والعجب ممَّن يُسرفُ على نفسه في المشاركة في الرقص أو الغناء واستباحة النساء.. ثم يدَّعي حبَّ المسيح عليه السلام؟

وأعجب منه مَنْ يشربُ الخمر، ويذهبُ عقلُه من السكر.. ويدَّعي ادعاءَ الأول!!!

وأعجب من كل هؤلاء، مَنْ لعب القمار ليرى حظَّه لهذا العام!!! وبئس ما فعل، يفتتح سنته بمعصية الله جلَّ وعلا، فهو على كل حال خاسرٌ، وإن أظهر له شيطانُه خلاف ذلك!!

ومن بدع هذين "العيدين" ما يُسمَّى بشجرة الميلاد التي تُزيَّن بها البيوتُ، ولعدة أسابيع، مع ما فيها من الحرام والمكروه... فقط تقليداً لأهل الباطل والعقائد الفاسدة...

ودائماً الحجج أوهى من بيت العنكبوت.

ومن طريف ما قال لنا أحدهم مبرِّراً "شجرة الميلاد" وقد صودف في هذا العام وقوع ولادة أمير المؤمنين (ع) في الثالث عر من شهر رجب، في شهر كانون الأول قال:

"هذا احتفالٌ بولادة الأمير عليه السلام!!!"[13].

هذا، ولم يتساءل الأخ المسكين في أنَّ هل أميرُ المؤمنين كان يحتفل "بذكرى الميلاد" أم لا، وهل سمع بها أصلاً؟! أم أنَّه لا يُحب عيسى ابن مريم عليه السلام؟

ولكل هؤلاء نقول:

هذه عاداتٌ طارئةٌ على مجتمعاتنا في العقود الأخيرة فقط، ولم يسمع بها آباؤنا، فضلاً عن الأنبياء والأئمة والصالحين وأهل التقوى والسلف الصالح... الذين هم قدوتنا ومثالنا وفخرنا..

{فيا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تُقاته، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون}.

وسوسة الشيطان فيما سيأتي من ما يسمى

[12] ولا ندري ماذا سيقول في السنوات القادمة مع تباعد المناسبتين... لا شك أنَّه سيفتش عن ولادة أو مناسبة أخرى!!!.

"بعيد السان فالنتاين"

وهذه أيضاً من "الأعياد" الجديدة الطارئة على مجتمعاتنا، وبُدِءَ الاحتفال به منذ سنوات فقط...

وإن كنت لم تسمع به، أو ثقل اسمُه "الحضاري" على لسانك، فله اسم آخر هو "عيد الحب" أو "عيد العشاق".

وهذه البدعة الجديدة يُحتفى بها على "السُنَّة" المتقدمة في "الميلاد ورأس السنة" من حفلةٍ وطربٍ ورقصٍ وغناءٍ... مع ميّزات إضافية أكثر إباحيةً وجرأةً ووقاحة!!! وطبلٍ وزمرٍ يُذكّر بالمسيح الدجَّال...

ولا ندري إذا كان سينبري أحدٌ غداً ليقول:

وهل الحبُّ حرامٌ في الإسلام؟! وهل العشق غيرُ جائز؟! وما المانعُ من الصداقة والحرية بين الشباب والفتيات؟!

كلا الحبُّ بهذا المصطلح من العلاقة بين الرجل والمرأة، ليس حراماً في الإسلام، إذا كان ضمن الضوابط والموازين الشرعية والخُلُقية.. أما التفلتُ والفجورُ والمنكر، فليس من الإسلام في شيء، حيث لا كذب ولا مراوغة ولا استغلال..

الحبُّ الذي يريده الإسلام، ويحثُّ عليه، ويجعلُهُ عبادةً، هو الحبُّ الذي تُحفظ به الكراماتُ، وتُصان الأعراض، وتُحصَّن المجتمعات لتعيش آمنة مطمئنة.. لا الحبُّ الذي شعارهُ الشهوات، وممارسته الفواحش حيث كلُّ الرجال لكل النساء!!!

وهذا ليس من التقدم في شيء، بل هذا عينُ التخلفِ والرجوع إلى الجاهليات القديمة.

وسوسة الشيطان في أول نيسان فيما يُسمَّى

بعيد الكذب أو "كارنفَّال" الكذب

حيث أصبح معروفاً في بلاد الإسلام في هذا الزمان، وللأسف الشديد، أنَّ يوم الأول من نيسان هو اليوم الذي يُباح فيه الكذب، ويخالفُ فيه الواقع، وتُنشر فيه الشائعات والحكايات التي لا أساس لها...

وما كانت هذه العادة المقيتة إلا نتيجة لما هو موجودٌ في بلاد الكفر من عادات وتقاليد وبدع يبتدعونها كردّ فعلٍ طبيعي للفراغ الذي يعيشونه[14]... ويأتي ضعافُ النفوسِ من المسلمين ليُقلّدونهم تقليد أعمى البصرِ والبصيرة...

وهذا ليس ن أخلاقنا ومبادئنا في شيء.

فالكذب في الإسلام حرام بأنواعه وأشكاله، أكان قليلاً أم كثيراً، جدياً كان أم هزلياً، على القريب أم البعيد، على الصغير أو الكبير...

[13] وأخذ هذا "العيد" منحى في السنوات الأخيرة، بعد أن مارسته وسائلُ إعلام معروفة، محلية وعالمية، في نشر خبر هام... ثم تكذيبه... ولك أن تتصور انعكاس ذلك على المجتمع والوضعين السياسي والاقتصادي.

روي عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "الكذب باب من أبواب النفاق"[15].

وعن علي عليه السلام أنَّه قال: "أعظم الخطايا عند الله، اللسان الكذوب"[16].

ولا ندري ما ينفع الناسَ والمجتمع والإنسانية "والحضارة المدَّعاة" تذكيرُ الكبارِ بالكذب، وتلقينُ الصغارِ ممارسته؟! حيث نُقل عن مولانا الإمام العسكري عليه السلام أنَّه قال: "جُعلت الخبائثُ في بيت، وجُعِلَ مفتاحُه الكذب"[17].

وما نفعُ أن يشاركَ الجميعُ في نشر هذه الفاحشة المنكرة... حتى الأستاذ في صفِّه، والمسؤول في موقعه، والتاجر في متجره.

ورُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال:

"إنَّ الكذب لا يصلح من جدٍّ ولا هزل"[18].

وعنه صلَّى الله عليه وآله أنَّه قال:

"ويلٌ للذي يُحدِّث فيكذب ليُضحكَ به القومَ، ويلٌ له، ويلٌ له"[19].

وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده:

"اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فإنَّ الرجل إذا كذَّب في الصغير اجترأ على الكبير"[20].

وإن كان لا بد من كلمة جامعة وموعظة بالغة لأهل الكذب في أول نيسان، حتى لا نسترسل في الموضوع وهو من الواضحات...

نقول لهم قولَ اللهِ سبحانه، لعلَّهم ينتهون:

{إنَّما يفتري الكذِبَ الذين لا يُؤمنون}[21]

---

[14] ميزان الحكمة: الحديث 17088.

[15] ميزان الحكمة: الحديث 17077.

[16] ميزان الحكمة: الحديث 17110.

[17] ميزان الحكمة: الحديث 17115.

[18] ميزان الحكمة: الحديث 17118.

[19] ميزان الحكمة: الحديث 17117.

[20] سورة النحل، الآية: 105.

وسوسة الشيطان في العبادات

وسوسة الشيطان في الطهارة وعروض النجاسة

فترى بعضَهم يتطهرُ من غير سبب!!!

وترى آخرين يغسلون ويغسلون ثم يغسلون!!!

وترى مَنْ يغسلُ ثوبَه من أثر لمسة مسلمٍ مُبلَّةٍ يدُه!!!

ومنهم مَنْ "يُطهِّر" يده المبتلَّة إذا فتح باباً أو أغلق شباكاً أو أمسك مفتاحاً!!! أو صافح أحداً!!!

ومنهم من يفِرُّ ممن يريد ملامسته أو تقبيلهُ بعد وضوئه!!!

ومنهم مَنْ يلبس سروالاً تحت سرواله، تاركاً الداخليَّ منهما للصلاة!!!

ومنهم مَن إذا نزل على ثوبه قطرةُ ماء، اضطر إلى غَسْله كلِّه!!!

وإذا سألتهم ممن هذا؟ قالوا: من الشيطان!!

ومَنْ ظنَّ أنَّ هذا من الورع والتقوى، فقد أوغل الشيطان في نفسه بعيداً وصوَّر له أنه حريص على الشريعة أكثر من صاحب الشريعة تبارك وتعالى، وأنه يغار على الدين أكثر من نبيِّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

ومن البديهي أن اتباع الشريعة لا يكون بمخالفتها... أفلا تعقلون؟!

وبعضُ هؤلاء "يُطهِّر" الثوبَ الطاهر!!! ويدَّعي أنَّ هذا من الاحتياط!!! ويا ليته ينتفع ببعض وقته ليطَّلعَ على الأحكام الشرعية المتعلِّقة بالطهارة والنجاسة... وعلى موارد الاحتياط وأُسُسه..

وبعض هؤلاء للأسف، لا يتردد إلى المسجد، كما أمر الله ورسوله، بسبب افتراضات واهية، يستحسن عدم ذكرها... لو صحت لأوجبوا على أنفسهم ما لم يوجبه الله سبحانه...

فضيَّقوا على أنفسهم بعد أن وسَّع الله سبحانه عليهم... وحرَّجوا بعد أن جعل سبحانه من أمرهم يُسْرا...

ألم يسمعوا بالقواعد الشرعية والعقلية التي اتّبعها السَّلَفُ الصالح؟!

فكل شيء لك طاهر حتى تعلم أنَّهُ نجس...

وأنَّ اليقين اياً كان، لا يُنقضُ بالشك في أيِّ درجاته، بل بالظن القوي "وأنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً"...

وأنَّ يد المسلم دليلٌ على البناء على الطهارة، في بيته وثيابه وطعامه وما كان تحت سيطرته...

فالأصل في كل هذه الأمور الطهارة، فمن أين جئت "بأصل النجاسة" عملياً، وإن لم تؤمن بذلك نظرياً؟!

وهكذا سوقُ المسلمين وتُجَّارهم وذَبحُهُم... بل ذُكر عدمُ جوازِ السؤال عن طهارة ما يباع في أسواق المسلمين.

وسوسة الشيطان في الوضوء

من أهم ميادين وسوسة الشيطان للعباد، الوضوءُ والطهارة والصلاة... وتُصبحُ هذه الوسوسةُ عادةً متأصلةً في نفسه وعمله لا ينفك عنه.

فترى كثيراً من الناس عند الوضوء يقول: أتوضأ.. أو أرفع الحدث... أو أستبيح الصلاة... ثم يعيدُ هذه الأقوال مراراً، ثم يُكرِّر من جديد بانياً على بطلان وضوئه.

أفلا يعلمُ هذا المسكين:

أنَّ النيَّة بالقلب لا باللفظ، ولا معنى للإعادة والتكرار, وأنَّ عملَ المسلم الصحيح خاصةً فيمن كان في مثل حالته وسواسياً؟!

ثم في مرحلةٍ ثانية تراه يُسرفُ في استعمال الماء، مع كراهية ذلك حتى مع توفُّرِهِ، وما لذلك من آثار تربوية وسلوكية... وبيئيَّة...

ثم يُطيل في وضوئه حتى يُصبح تكليفاً شاقاً عليه، بدل أن يكون مُحبَّباً يشتاقُ عليه... ورُبَّما فاته وقتُ الفضيلة أو فاتته الجماعة كما في كثير من الأحيان، ورُبَّما لا سمح الله، فاتته صلاة الصبح لذلك.

وكلُّ هذا من عمل الشيطان، لأنَّه لو راعى قواعدَ الشرع الحنيف، لتجنَّبَ كلَّ هذه المتاعب.. ومَنْ لم يقتنعْ بأوامر الله سبحانه فهو في أحسن حالاته مُبْتدعٌ لا مُتَّبع، فيجب عليه أن يستغفر الله ربَّه... ويا ليته يُحاسبُ لسانه ويعتني بمراقبته كما يفعل في وضوئه..

وليُعْلم أنَّه ما عُرف عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من خُلُقه التعبُد بكثرة الماء.. وكلُّ النصوص الواردة تُشير إلى التقنين والقِلَّة..

وسوسة الشيطان في الصلاة

فالصلاة خير موضوع، وخير عمل، وسواها مرتبط بها في القبول والرد، وهي معراج المؤمن إلى بارئه تبارك وتعالى.. لذا كان الشيطان طمعٌ خاص في إبطالها وضياعها...

فترى البعض، ونتيجةً لوسوسة الشيطان الرجيم:

أ- ينوي الصلاة تلفظاً بلسانه، ثم يعيد ويُكرر، ثم ينقض نيته ليعيدها من جديد..

ألم يتساءل هذا المسكين الضحية: هل التلفظ بالنيَّة واجب، وهي في القلب حاضرة؟! وهل إعادة ذلك مطلوب؟ وهل يجوز لك نقضُ النية، وقد دخلتَ الصلاة بها؟ أي هل يجوز قطعُ الصلاى من دون سبب؟

ب- يُكبِّر، وأحياناً يعيد، وأحياناً يقطع التكبيرة من نصفها، وأحياناً أخرى يذكر اسم الجلالة لله سبحانه مرات حتى يُتبعهُ بالتكبير... إلى ما شاكل ذلك من صورة عجائبيَّة غريبة..

ونكتفي بأن نسأله سؤالاً واحداً فقط: هل هكذا كان يعمل رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وهل نُقل عن أئمة الهدى عليهم السلام، أنَّهم كانوا يفعلون ذلك؟!

فاخجل من نفسك،واتبعْ هداهم، فطريقهم طريق الهدى وسبيل النجاة.

ج- وقد يوسوس الشيطان للمصلي، بأنَّه ليس على وضوء... فليكن جوابُه كما نُقل عن أحدهم أنَّه قال: ما أظنُّ أنَّ الشيطان حريصٌ على نصحي ولا على صحة صلاتي.

واعلم ايها الحبيب أنَّ كلَّ هذه التصرفات ناتجة إمَّا عن الجهل، وإمَّا عن خلل في العقل.

فإن كنت عن الأول، فيجب عليك أن تتعلَّم، وإن كانت عن الثاني، فإليك هذه القصة لعلَّك تعتبر:

إنِّي أتوضأ والله، ثم أقول ما توضَّأت، وأُكبِّرُ وأقول ما كبَّرت، فبماذا تنصحني؟

فقال له العالم: أُترك الصلاة فإنَّها لا تجب عليك.. فسئل العالمُ عن ذلك فأجاب: نعم، فقد رُفع القلم عن المجنون حتى يفيق، ومَنْ يتصرف هكذا، فهو مجنون لا محالة.

ومعلوم للجميع، الفتوى القائلة أن الوسواسي لا يُعتنى بأقواله وليمض بأعماله ولا شك لكثير الشك.

د- وبعضُ مَنْ وسوس لهم الشيطان، إذا اجتازوا "عقبة" النِّية والتكبير، تنفَّسوا الصعداء ومضوا في صلاتهم، بعدما ارتاحوا من "الهمِّ"، دون أن يتفكروا في معاني الكلمات والأعمال وأفعال الصلاة...

مع أنَّ الهدف الأساسيَّ للتكبير هو الإحرام والدخول للصلاة.

هـ – وبعضُهم يوسوس لهم شيطانُهم في القراءة ومخارج الحروف وخصوص بعض الكلمات، حتى تبلغ بهم الحال، أن ينصرفوا عن تدبر آيات الله وفهمها، ويخرجوا عن قراءة أهل اللغة, حيث المطلوب تحققُ اللفظ، فحسب.. فأنت إمَّا عربي من أهل اللغة, وإمَّا غير عربي:

فإن كنت من الصنف الأول، عليك أن تتكلَّم كما يتكلَّمون، وتتلفَّظ بما يلتفَّظون.

وإن كنت من الصنف الثاني، فعليك بما تستطيع، وبما أنت قادرٌ عليه بحسب علمك وممارستك للغة العرب.

و- وبعضُهم يدَّعي العمل للإسلام، وصرفَ الوقت في سبيله، ويُجيزُ لنفسه تأخير الصلاة عن وقت الفضيلة أو حتى يُخشى من ذهاب وقتها، أو يُصلِّي كنقر الغراب أو يصلِّيها تكاسلاً... وليس هذا من علامات المؤمن الذي ينبغي منه أن ينتظر وقت الصلاة ويتشاق إليها..

وعرفنا قوماً في هذا الزمان، يسهرون لأشياء ليست مهمةً أو راجحة، حتى لا نقول أكثر من ذلك.. وينامون بعد منتصف الليل أو عند السحر، وتفوتهم صلاة الصبح..

فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وسوسة الشيطان في إعادة الصلاة

وقد أفردنا الحديث عن هذه الحالة لخطورتها ولوقوعها كثيراً في مجتمعنا، حيث يأتي من يُعيدُ صلاته داخل الوقت، لأنَّه عندما صلاها قبل ساعة لم يشعر بالخشوع و"التوجه" و"الروحية"... ويظنِّه أنَّه يقوم بفعل جيد.

وهذا الفعل حرام غيرُ جائز، ونلفت أصحابه لعدة أمور:

أ- إنَّ إعادة الصلاة تشريعٌ وبدعةٌ غيرُ جائزة.

ب- إنَّ من علامات المؤمن الشعور بالتقصير... فشعوره هذا، ينبغي أن يحمد الله عليه، وأن لا يتخلى عنه مطلقاً.

ج- إنَّك بعد صلاتك "الثانية" أي بعد الإعادة، وشعورك بالرضى، لا يدُلُّ هذا على صحة العمل وحسن النيَّة والتوجه، ولا يدلُّ على رضى الله تعالى.

د- إنَّ رضاك عن الصلاة، وعدمه، ليس مقياساً يُعتمد عليه... وتكليفُك أن تؤدي عبادَتَك محافظاً على الشروط والواجبات.. وأن تكِلَ الأمرَ إلى ربِّك سبحانه وتعالى، وهو أرحم الراحمين.

هـ- وماذا تقول لِمَنْ صلَّى وأعاد ثم أعاد ولم يرضَ... ماذا عساك به فاعلاً؟!

فالنصيحةُ لك أيها الحبيب، جنّبك الله الديَّانُ وساوسَ الشيطان، أن تستعدَّ للصلاة قبل وقتها، كما كان يفعل الصالحون من عباد الله تعالى، وضوءاً ومكاناً.. حتى إذا جاء وقتُها قمت إليها لفورك، لا ترى شيئاً غيرها، مقبلاًعلى ملولاك... وسوف تجدُ طعماً لم تذقه من قبل، وتستغني عن وسوسة الإعادة.

واعلم أنَّه مَن أقبل على الله سبحانه، أقبل الله عليه... ومَنْ اشتاق إليه، اشتاق سبحانه إليه...

ومَنْ أحبَّ لقاءَ الله عزَّ وجلَّ، أحبَّ الله لقاءه..

وليكُنْ لسانُ حالك:

وعجلتُ إليك ربِّي لترضى.

وسوسة الشيطان في الخمس

حيث يقول الشيطان الرجيم لبعض ضعاف النفوس، أن خُمْسَكُم يذهب بمالكم، وأنكم تشقون وتتعبون لجمع المال، فكيف تتخلَون عنه، وأن في تخميسكم لمالكم خسارةً لكم... مع أن الخمس عبادة، يُشترطُ فيها النِّيةَ والقربة، والله سبحانه وعد بالبركة في المال الذي يُخرجُ خمسُه.

أفلا يتفكرُ صاحبُ هذه النفس الضعيفة، في أن الله سبحانه لا يريدُ سوءاً بعباده، وأنَّه الغنيُّ عنهم وعن أموالهم، وأنَّه سبحانه هو الذي رزقهم وأعطاهم، وأنَّه سبحانه هو الرزاق والمعطي والوهاب، وبيده مقاليدُ السموات والأرض، ولا ينقصُ من ملكه شيءٌ، وأنَّ له الآخرة والأولى... وأنَّه يُضاعفُ لِمَنْ يشاء بغير حساب.

ومن جهة ثانية، يوسوس الشيطانُ الرجيم لبعض أهل الخمس في أن يضعوا بعض "الشروط" المناسبة، ليؤدوا خمسهم!!!

وإليك بعض تصرفاتهم:

أ- أن "يسامحوا" بنسبة معيَّنة!!! فيدفعون الباقي... وإلا فتَّشوا عن حل آخر..

ب- أن يأخذوا حصة لتوزيعها بأنفسهم كما يريدون... وهذا وإن كان ممكناً إلا أن اشتراطه وربط دفع الخمس به غيرُ جائز، علماً أن أكثرهم لا يعرفون الميزانَ الشرعيَّ للمستحقين.

ج- أن يوزِّعوا خمسَهم على عدة جهات نافذة، وبشكل "متوازن ومدروس" إقامةً أو تمتيناً للعلاقات...

د- أن يحبسوا خمسَهم لسبب ما...

يتصرفون هكذا، وكأنَّهم أربابُ الال، يضعونه حيث يشاؤون... ولا يتشدَّدون في مَنْ يُسلمَونه صلاتهم وحجَّهم وزواجهم وسائر أحكامهم... كما يتشددون في خمسهم!!!

وسبحان اللهِ ربّ العرش العظيم.

وأخيراً: فقد شاع في السنوات الأخيرة تأخيرُ أداءِ الخمس إلى شهررمضان المبارك، لتوزيعه على المآدب والجهات...

ومن أظرف ما سمعناه في هذا المجال اشتراطُ إعلان الاسم على الملأ.. وأنَّ بعض مَنْ أدَّى شيئاً من خمسه، ولو كان قليلاً، في بعض المشاريع، يُعبِّرُ عن نفسه بأنَّه "أقام" المشروع، وأنَّه "صاحبُه" وبأنَّ له مؤسساتٍ ومارِيع زاهرة.

وسوسة الشيطان لبعض الناس في تأدية شعائر

حج بيت الله الحرام

فيوسوس الشيطانُ الرجيم لبعض ضعاف الإيمان، عند أول مناسكهم، فإذا أرادوا الإحرام، وقفوا وردّدوا النيَّة باللسان ثم أعادوها ثم كرروها ثم أضاعوا أوقاتهم وأوقات مَنْ كان معهم في أمرٍ ليس من الشرع، فإنْ كانوا في الليل، تلهُّوا بتكرار النية حتى يطلُعَ النهارُ، وتشتدُّ الحرارة، واحتاروا في أحكام التظلل وماذا يفعلون؟ وهل هم معذورون أم غير معذورين؟ وأزعجوا مَنْ كان معهم من رفقائهم من كبار السن والمرضى... ونسوا أنَّ مقصدهم مكة المكرمة وليس طريق مكة!!!

ولو سألوا أنفسهم لما خرجوا من أوطانهم بعد طول إعداد واستعداد، لأراحوا واستراحوا..

وكان الأحرى بهم أن يلتفتوا ويضبطوا تلبيتهم الواجبة التي لا ينعقد إحرامُهم بكل أنواعه إلا بها، ثم يمضوا إلى سبيلهم.

ويعودُ الشيطان ليوسوس في نية الطواف، فيقولونها ثم يُعيدون... وليس هذا من الواجب... ورُبَّما فاتهم الشوط الأول مع رفاقهم، ورُبَّما اختلفوا فيما بينهم في عدد الأشواط، أو زادوا أو أنقصوا... وكان يكفيهم من نيتهم نفسُ دخولهم المسجد الحرام بقصد الطواف...

ومن طبيعة الطواف غالباً، الازدحام، وتضاربُ الأكتافِ. والأبدان...ولكنَّ البعض يظنُّ أنه في جولة قتالية أو حفلة مصارعة، ولا بد من أن يخرج حياً أو مَيْتاً.. فيضرب عن اليمين والشمال، ثم يعرضُ عضلاته بمزاحمة مَنْ كان أمامه، ثم يقف ليميل على الذين من ورائه ميلةً واحدة... وهذا يُقلِّدُه، وذاك يفعلُ مِثلَهُ، وذلك يجهد للوقوف على قدميه، فيختلط الحابلُ بالنابل وسط صيحات النساء وأنين العُجَّز.. فيخوض في الحرام، ويتَّبعُ وسوسات الشيطان في أذيَّة المسلمين الآتين من أقطار المعمورة لأداء مناسكهم، ويصفهم عمَّا جاؤوا من أجله...

وكان ينبغي عليه أن يلتفت إلى طوافه ووجهة سيره، وأن يذكر الله سبحانه، ويدعو، ويُناجي بما تيسَّر، وأن يُوقِّر البيت العتيق وربَّ البيت تبارك وتعالى، ويصون قاصديه وضيوفه، تماماً كما يفعل الخادمُ المخلصُ لمولاه في حضرته... وهو معنا أينما كُنَّا...

أما القتال الحقيقي كالأعداء، فهو وراء مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام... من التدفيش إلى التعنيف إلى تبادل احتلال المواقع إلى هجوم مضاد إلى تدخلٍ طارئٍ من الطائفتين إلى وقوع الرجال على النساء وبالعكس، إلى انكشاف للعورات...

ولو اطلع هؤلاء على الأحكام المتعلقة بالصلاة وراء المقام، لكفوا المسلمين شرورهم، ولتعبَّدوا لربهم أكثر، ولم يخوضوا في استفزاز المسلمين...

أما في السعي بين الصفا والمروة, فيكفي الوصول إلى جزء منهما ليتحقق المنسك... ويُصرُّ البعضُ مع مَنْ معه من الحجاج المرهقين على الوصول إلى الأعلى لملامسة الصخر... مع أنَّ الذي قام بتبليط الصفا والمروة، هو متعهِّد كسائر البشر وليس نبياً أو وصيَّ نبي، فماذا لو قدَّم قليلاً أو أخَّر في رصفه للبلاط، مع أنَّ هذه الأمتار القليلة تساوي في الجهد كلَّ المسافة ما بين الصفا والمروة...

وسبحان الله القائل {يريد الله بكم اليُسْر ولا يُريدُ بكم العُسْرَ}[22].

ومن وسوسة الشيطان للبعض، خاصة في المدة الأخيرة الاجتهاد في أحكام الحج، بلا حسيب ولا رقيب، في:

أحكام الإحرام، والتظلل، والطواف، والصلاة، والسعي، والهدي، والمبيت في منى... حتى لإنك تسمع عجباً من الآراء والأقاويل التي لم يقُلْ بها أحدٌ في تاريخ الإسلام... والله سبحانه يقول:

{ولا تقولوا لِما تصفُ ألسنتكُمُ الكذب هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}[23].

فهذا يطلب من النساء كشف ظهر القدم عند الإحرام وأمام الأجنبي!!!

وذاك يمنع الرجال من الدخول إلى البيوت بعد الوصول إلى مكة لحرمة التظلل!!!

---

[1] سورة البقرة: الآية: 185.

[2] سورة النحل: الآية: 116.

وذلك يطوف ثمانية أشواط احتياطاً!!!

ورابع يُحرِّم على الأم أن تُسلِّمَ على ابنها، والأخت على أختها لأنهما في حال الإحرام!!!

وخامسٌ يتولى "مأجوراً" عن النساء، القيامُ بمناسكهن من الطواف والصلاة وغيرها... لوجود عذر ما عندهن!!! وكان يجب عليه الاطلاعُ على أحكام النساء في تقديم بعض الأفعال وتأخيرها... إضافة للأحكام المختلفة...

ومنهم مَنْ يوجب نية الوقوف في عرفات "وقوفاً" على القدمين، وجوباً!!![24]. ونكتفي بهذه الأمثال، تجنُّباً للتطويل، مع اعتقادنا بأنَّ الحاجة ماسة إلى كُتيِّب يتحدث عن إرشادات ونصائح للحجاج، نرجو أن يُوفَّق أحدُ المؤمنين لكتابته.

وسوسة الشيطان في أحكام الأموات

حيث نرى العديد منا لتصرفات بشأن أحكام الأموات، إما مخالفةٌ لشرع الله سبحانه، وإما لم يردْ نصٌ في خصوصها، وإما قابلةٌ لِما يريده الناس ولِما يستحسنون... والفتوى بالجواز أو الحرمة بحاجة لرأي الفقهاء الأعلام حفظهم الله سبحانه...

فمنهم مَنْ يمشي قُدام الجنازة، وهذا مخالف للسنة الشريفة...

وأكثرهم يرفع القبور أشبار، وهو مكروه إذا زاد عن أربع أصابع مُفرَّجات.

وبعضهم يضع سياجاً حول القبر أو بناء أو قبة... بحسب وجاهته وسلطته...

وبعضهم يُسيِّجُ مساحةً كبيرةً لعدة قبور، له ولعائلته، ويُهندسُها كما يُحبُّ وهذا لا يجوز في المقابر العامة الوقفية لأنَّها ملك لكل المسلمين، سواسية، وليس هناك أفضلية لمن له سلطةٌ سياسية أو حزبية...

ولو شاء ذلك، فليكنْ مدفنُه في أرضٍ مملوكة... بإذن صاحبها أو ما في حكمها حيث يجوز له فعلُ ما يريد...

هذا فضلاً عن الضحك أثناء التشييع وعند المقابر وإطلاق الصرخات والولولات، ورقص النساء على الجنازة كما رأينا ذلك مرات في بلادنا... ودعوى أن الميت عريس إذا كان شاباً ولا بد من إقامة عرسه!!!

وهذه الأمور ونظيراتُها وما يجري في ما اصطُلح على تسميته بذكرى "الأسبوع" و"الأربعين" والذكرى السنوية... بحاجة لكلامٍ حاسمٍ من فقهائنا الأعلام رعاهم الله تعالى.

وكان ينبغي منذ أنْ ظهرت علاماتُ الموتِ أن يقرأ عنده القرآن وأن يُلقَّنَ الشهادتين والعقائد الحقَّة... ثم التعجيل في دفنه فلا ينتظرون الليل إن مات في النهار، ولا النهار إن مات في الليل، بعد إتيان ما ورد من آداب ومستحبات عند غسله وتكفينه... وكثيرٌ منها بات مهملاً... خاصةً الأدعية والذكر.

وقيل: ينبغي أن يُمنع الكافر والمنافق والفاسق من التشييع[25]... فمَنْ يُطبِّقْ هذا؟

---

[3] ميزان الحكمة: الحديث 7799.

[4] العروة الوثقى: ج1، ص303.

ويُغطَّى القبرُ بثوب عند إدخال المرأة إليه[26], ويكونُ المباشر لوضعها في قبرها محارمَها أو زوجَها[27].

وأن يُرشَّ على القبر الماءُ، ويُكتبَ اسمُ الميِّت على لوحٍ أو حجر ويُنصبَ عند رأسه...

ويستحبُ إرسالُ الطعامِ إلى أهل الميت، ويُكرهُ الأكلُ عندهم.

نسأل الله تعالى أن يرحمنا برحمته التي وسعت كلَّ شيء...

وسوسة الشيطان عند فرحتك بعبادتك

بأن يقول لك: إنَّ فرحتك بالعبادة رياءً، والرياءُ حرام، ومُبْطلٌ للعمل.. فعبادَتُك باطلة!!

وهذا غير صحيح: لأنَّ الرياء شيء، والفرح بتوفيق الله والطاعةِ شيءٌ آخر..

وعليك بالتأمل في النصوص الواردة في الرياء، وشروح العلماء عليها، لتعرفَ حرمَتَها...حيث لم يكن العملُ إلا للعباد، أو أنَّ عينَ العباد مقصودةٌ بالأصل دون الله تعالى، نعوذ بالله...

وأن الهدف الدنيا،وحبُّ الظهور، والتعظيمُ في أعينِ الناس...

سُئل أبو جعفر عليه السلام عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسانٌ فيُسرُّهُ ذلك، قال: لا بأس، ما من أحدٍ إلا وهو يُحبُّ أن يَظْهَرَ له في الناس الخير، إذا لم يكن صنيع ذلك لذلك[28]/[29].

وأما الفرح بالعبادة، فأمرٌ عاديٌ وطبيعي، ما دامت النِّيَّة الأساس نيلَ رضى الله، وابتغاء وجهِه الكريم.

فالمؤمن يفرح إذا صلَّى الواجب أو قام ليلهُ أو صام نهارَهُ أو وُفِّقَ لصدقةٍ أو لجهاد أو لإقامة حدٍ من حدود الله سبحانه أو كان السببَ في هداية ضال أو حجَّ أو اعتمر، وكلَّما كرَّر ذلك ازداد فرحُه وشكرُه.

لا خطأ فيهذا، ما دام الأمرُ كلُّهُ يُرجعُ إلى مَنْ بيده الأسبابِ، أسبابِ السموات والأرض عزَّ وجلَّ، لا إلى نفسه القاصرة الضعيفة.

وأين الخطأ في أن يفرحَ ببقاع الأرض تشهدُ له أنَّه صلَّى عليها؟

وأين الخطأ في أن يفرحَ بشهادَةِ المصحفِ له أنه ختمه خمسين مرة؟

وأين الخطأ في أن يفرح بالكعبة تشهد أنه زارها عشرَ مرات، وبالحجر الأسود أنَّه صافحه وقبَّله "لتَشْهد لي بالموافاة".

---

[5] العروة الوثقى: ج1، ص320.

[6] العروة الوثقى: ج1، ص323.

[7] وسائل الشيعة: ج1، ص55.

[8] وقيل لأبي عبد الله عليه السلام "الرجل يدخل في الصلاة فيجدُ صلاته ويُحسِّنُها رجال أن يستجرَّ بعض من يراه إلى هواه، قال: ليس هذا من الرياء" وسائل الشيعة: ج1، ص65.

وأنَّه أقام في عرفات، وأقرَّ واعترف، وذكر ما ذكر... وفاضت عيناه بالدمع الذي جُبل بترابها... وصلَّى ركعتين هناك تحت فضائها.

وسوسة الشيطان لبعض العلماء

والمسؤولين

وسوسة الشيطان لمن سُمُّوا "بالمسؤولين"

في مؤسسات المسلمين

فقد منَّ الله علينا بفضله، بمؤسساتٍ تعنى بالشأن العام على الصعد الاجتماعية والتربوية والصحيَّة والانمائية.. وتوسعت هذه المؤسساتُ بفضل الجنود المجهولين والمخلصين وأهل التضحية والإيثار، من قومٍ منهم مَنْ قضى نحبَه ومنهم مَنْ ينتظر... وبفضل أعدية قومٍ لا يعلمهم إلا اللهُ وأنفارٌ معروفون عند أهل السماء أكثر من أهل الأرض.

إلاَّ أنَّ بعض مَنْ يُسمَّى "بالمسؤول" في هذه المؤسسة، لم يُصدِّق ما وصل إليه، ولا يُجيد شكر المنعم سبحانه عليه، في أن يسرَّ له أن يكون خادماً للمسلمين والمستضعفين.. فتراه عبس وبسر، ثم نهر وأمر ثم علا فقهر... كأنَّما يريد أن يُثبتَ وجوده، أو يُعبِّر عن نقص به، أو لم يكن يحلمُ بما وصل إليه، أو لم يستوعب ما هو فيه...

ويزيده ضرراً وإيغالاً في فساد نفسه، إذا كانت كرسيُّه من النوع الهزاز أو الذي يدور حول نفسه، ممَّا يسمحُ له أن يلعب دوراً طاووسياً... والله المستعان على ما هو فيه.

وبعضهم يُداخلهُ شيطانُه أكثر، فيمنع ويُعطي، بل يُهدِّدُ بقطع الرواتب وحجب المساعدات، كأنَّ المال مالُ أبيه... أوَلا يعلمُ أنَّه مؤتمنٌ على مالٍ جاء من خمسٍ وصدقاتٍ وهباتٍ وبيتِ المال؟!!!

فالمسكين على خطر لمجرد تصدِّيه للمسؤولية، فكيف لو استغل المسؤولية لا سمح الله؟!

وبعضهم يتصرف بطريقة ليُذْعن له الآخرون بالخضوع، من الموظفين والمستفيدين.. فيبتسمون ويمازحون ويُلاطفون ويهدون... ولو رياءً أو خجلاً أو "قرفاً" أو حاجة... وويلٌ لمن لم يتجاوبْ فعليه علامات استفهام!!! ولا بد من النظر في أمره..

وبعضهم يستفيد مادياً أو معنوياً، بتمرير بعض الأمور أو "بتيسيرها".. ولولا استفادته، ما أعارها طَرْفاً!!!

وبعضهم كلَّما علت مسؤوليَّتُه كُلَّما ساءت أخلاقه، ويظن أنَّ طاعة الناس له، دليلُ صوابيَّة رأيه، وصحيح اختياره..

وبعضهم وبمجرد أن أصبح محطاً للأنظار، وأصبح مجلسُه في الصف الأول، وهدفاً لآلات التصوير.. اعتقد أنه بات فهيماً في كل شيء، وضليعاً في سائر الاختصاصات.. فتراه يُدلي برأيه حتى ومن دون أن يُطلب ذلك منه، ويناقشُ ويحتدُ، ويُزبدُ ويُرعدُ.. وإذا عجز عن ذلك لا سمح الله.. ابتسم باستخفاف وأشاح بوجهه الشريف استهزاءً بالفكرة التي لا تستحق الرد!!! وبالموضوع الذي لا طائل من مناقشته "لوضوحه"!!!

ويشتدُّ البلاء عندما يأخذ هذا "المسؤول" يُوزِّعُ الابتسامات على "المريدين" حوله، "فيضطرون" لردِّها بأحسن منها، وليس بمثلها، دفعاً للشبهات!!!

ويكتمل البلاءُ، ويبلغُ ذروته مع توجيهات هذا "المسؤول" وأوامره وآرائه... وإن كانت غريبةً عن الدين، أو أجنبيَّةً عن الإسلام.. فهو ينظر "للمصلحة العليا".. نعوذ بالله منها، عندما تعلو على الإسلام...

فهو لا يتكلَّم بالطبع على الإسلام بصريح العبارة، لكنَّه يستعمل المفردات والمصطلحات بجدارة، ولا يُكلِّفُ نفسه الوثابة، سؤال عَالِمٍ أو استفتاء فقيه.. وإلاَّ أُعتُبر هذا نقصاً في مسؤولياته "العظيمة".

فيا أيها العزيز، اتّق الله في عباده، الذين خدمهم الأنبياء عليهم السلام، واذكر كم يتعلَّقُ بذمَّتك من أموال وأيتام وعوائل شهداء وعجزة ومساكين وفقراء وأجيالٍ صاعدةٍ وأوقاف ودماء وحلالٍ وحرامٍ وعبادات وسمعةٍ للإسلام... كلٌ حسب موقعه ومسؤوليَّته...

واعلم أن خير آخرتك أن تموت لساعتك من أن تخوض في أموال المسلمين وأعراضهم وكرامتهم.. فلا تبعْ آخرتك بدنياك، ولا يركبك الهوى لمخالفة أمر مولاك.. تبارك وتعالى.

وسوسة الشيطان لبعض المسؤولين في المؤسسات الإسلامية للاستعانة بغير المتدينين

وهذا أصبح شائعاً كثيراً..

وقد يُقال: هل حرام هذا؟!

والجواب الصحيح:

1- عجباً لِمَنْ يُدخلُ الذُبَّ إلى كرمه...

2- وأعجب منه مَنْ يزهد بإخوانه ويستبدلهم بقومٍ آخرين...

3- وأكثر عجباً مَنْ لا يعيرُ المؤمنين اهتماماً لا لوجودهم ولا لآرائهم بل حتى ولا لحرمتهم... ليتحوَّل كلُّ ذلك لقوم طارئين!!!

4- والأخطر أن يُصبحَ للطارئين رأيٌ راجحٌ في اتخاذ القرار وتسيير الأمور... وهذا أمرٌ حاصلٌ حولنا...

ولا ندري كيف يُمكنُ أن تستقيم المسيرةُ الإيمانية بهؤلاء؟!!

5- وأين {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض}؟![30].

[1] سورة التوبة: الآية: 71.

6- والسقوط الكبير في التجرؤ على المؤمنين الملتزمين، دون الآخرين... وفي تلبية متطلَّبات الآخرين دونهم!!!

وفي تحقير ما عظَّمه الله، وتعظيم غيره، فقط لنقصٍ في النفس!!!

ونقول،

نعم، للتعاون شروط:

1- فالسافرة لا تبقى على حالها... تسرح وتمرح وتتعالى على الآخرين!!!

2- والأفكار الغريبة غير مسموحٍ أن تُنْشر...

3- والتصرفات الغربية ليست حجَّةً علينا...

4- والتساهلُ في أمور الحق، لم يُنتج خيراً قط...

5- وأن نُستضعف أمام "لقب" أو "عنوان" أو "مظهر"... لا يُعطي قوةً...

6- والانصياع أمام ما يُدَّعى منْ "علمٍ واختصاص وخبرةٍ" يُولِّدُ سقوطاً لنا أمام الآخرين وتبعيَّةً... وذهاباً للهيبة والمنزلة...

7- والمؤمن مُقيَّد بالحلال والحرام... وذاك لا يُقيِّدُهُ إلاَّ "الأنا" وما جمع من أفكار وأوهام...

{وتحسبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم}[31].

ويكفينا ما ورد عن رسول الله (ص) في حقِّ المؤمن، عندما نظر إلى الكعبة الشريفة فقال:

"مرحباً بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله، والله للمؤمن أعظم حرمةً منك، لأنَّ الله حرَّم منك واحدةً، ومن المؤمن ثلاثة: مالُهُ ودمُهُ وأن يُظنَّ به ظنُّ السوء"[32].

وعن مولانا الصادق عليه السلام، مخبراً عن الله تعالى:

"... لو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب، إلاَّ مؤمنٌ واحد، مع إمام عادل، لاستغنيتُ بعبادتهما عن جميع ما خلقتُ في أرضي، ولقامت سبعُ سماوات وأراضين بهما..."[33].

وقبل الختام: تبقى الإشارةُ أنَّه فرقٌ بين مَنْ يستعينُ بغير الملتزمين ثم يُفتِّشُ عن مبرر!!!

وبين مَنْ يستعينُ بهم اضطراراً ومؤقتاً... وفي نفس الوقت يسعى لتأمين البديل...

وحتى في هذه الحال ينبغي الانتباه من الانحراف والطغيان، لئلا نقع فيما وقع فيه غيرُنا... فهذه مؤسسة "إسلامية" ومديرتها سافرة، وهذه مؤسسة إسلامية ومديرها علماني...

---

[2] سورة النور: الآية: 15.

[3] ميزان الحكمة: الحديث 1396.

[4] ميزان الحكمة: الحديث 1401.

وممَّا تقدَّم بدأ الانحراف... {أفلا تعقلون}[34].

وسوسة الشيطان لبعض المسلمين في عدم ثقتهم بأنفسهم وثقتهم بالآخرين

وهذا الأمر ملحوظ على أكثر من صعيد ومجال، عندما يُزهد بما عندنا من إمكانيات وخبرات، ويستفاد ممَّا عند الآخرين... فقط لضعف ثقتنا بأنفسنا أو لعدم احترامنا لبعضنا واحترام الأجنبي... لغرابة اسمه أو لغته أو لهجته أو لكنته أو "مياعته"!!!.

وحتى عندما يقع التعاون بيننا، نتجرأ على بعضنا في كثير من الأحيان، وقد تسقط الهيبة والوقار، وقد يزول الاحترام أحياناً... وقد يُخالفُ ما تمَّ الاتفاقُ عليه، وقد تُنقض المواثيق...

فهل هذه أخلاق المسلمين؟

وهل هكذا يُحفظُ المؤمنون؟ والله تعالى يقول:

{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}[35].

وهو القائل سبحانه:

{إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتَّقوا الله لعلَّكم تُرحمون}[36].

{فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً}[37].

بينما لو تعاونَّا مع الآخرين، لتصنَّعْنا أمامهم الأدب والأخلاق والأعراف الاجتماعية المحمودة، ولَمَا فارقت الابتسامةُ وجوهنا، ولاسترضيانهم بشتى الطرق، ولتجنَّبْنا مضايقتهم... ولاستجبنا لمطاليبهم وإن لم تكن مُحقَّة... ولأعجبنا بأعمالهم "وانجازاتهم" ولو كانت عادية!!!.

... ثم رفعناهم مكاناً علياً، وقرَّبناهم نجياً!!!.

ولعمري أنَّ هذا لا يُرضي الله ولا رسوله..

ويكفينا بركةُ المؤمنين مهما كانوا، على خبث ولو الآخرين ايّاً كانوا... فإنَّ الله سبحانه ينصر هذه الأمة بمستضعفيها[38].. اللهم اجعلنا منهم. وانصر أمة محمد (ص) بنا..

---

[5] سورة البقرة: الآية: 76.

[6] سورة التوبة: الآية: 71.

[7] سورة الحجرات: الآية: 10.

[8] سورة آل عمران: الآية: 103.

وسوسة الشيطان لبعض المدراء والمسؤولين

في الاستفادة والاحتماء بـ"رجال الدين"

فبعد أنْ أصبح الدين ظاهراً، ولله الحمد، في مجتمعاتنا، ولو بنسب متفاوتة أخذ البعض يتعامل معه ومع مناسباته ورموزه تعاملَ التاجر أو المستفيد أو المنتفع!!!.

فبعضهم يحرص على حضور المناسبات "الدينية" ليستفيد جاهاً أو شهرةً أو علاقةً أو للانتخابات القادمة!!!

والبعض يُظهر حرصه على التقيُّد "بالعادات" الدينية، فلا يشرب الخمر "علناً" ولا يُراقص النساء في الأماكن العامة، ويحضر صلاة العيد...

والبعض يُظهر حماساً مفاجئاً تجاه مسألة إسلامية عامة... ولا يبخلُ بأن يُزبدَ ويُرعد... ثم يهمد فجأة بقدرة قادر، كأنَّما لعب الدور المطلوب!!!.

وبعضهم يدافع عن الدين ويظهر غَيْرةً عليه... ولا صعوبة أن تتلمَّس التصنُّع في قسمات وجهه، وحركات يده، وسقطات لسانه!!!.

ومن جملة المظاهر التي طغت على السطح مؤخراً، إقامة المحاضرات والندوات في مراكز هؤلاء، للعالم الفلاني... بقصد الاستفادة منه، للتقوّي على الموظفين والتابعين...

فيُعدعى العالمُ بصفته "رجل دين" أو لأنه يلبس هذا اللباس!!! ويُنبَّه قبل الكلمة بضرورة "تعليم" المستمعين "الأدب والطاعة"... أو الأخلاقيات اللازمة ليتحملوا المسؤولية... وهم بحاجة "لكثير من هذه البركات"...

والحقيقة أنَّ الآمر بحاجة لهذه الأشياء من الآخرين...

وبصراحة يريد البعض أن يستفيد من وجود " العمامة" لتشديد قبضته، ولإطلاق يده، لقمع " المشاغبين" الذين يحملون السُلَّم "بالعرض"!!! ولا يُتقنون المجاملة وبناتِ عمِّها!!!.

وبوضوح أكثر: البعض يريد "المعمم" لتكميل الصورة ليُقبَلَ هو أمام الآخرين... وبتعبير آخر:

ليكون "رجل الدين" السبب الأخير للعلَّة التامة أي لـ "Prestige Decore" وبذلك يكملُ الدينُ، وتتمُّ النعمة!!!.

وكان يجب على هؤلاء أنْ يعملوا، أنَّ علماء الدين هم قبل كل شيء مهذَّبون للنفوس ومرشدون إلى الطاعات وصراط الله تعالى... وأنهم قدوة لجميع الناس في سلوكهم وأعمالهم.. فالاستعانة بهم تكون في كل آن ضرورةً للحياة والآخرة، وليس استعانةً موسمية أو آنية أو لحاجة في النفس!!!.

والعالم في المجتمع، يمثل الرسل والأنبياء عليهم السلام، فيقوم بدورهم، ويهدي إلى هديهم... حتى يتعبَّدَ الناس لربهم... ولا تنتهي مهمتهم عند مظهر علني أو إسكات صوت أو ردع مشاغب!!!.

---

[9] انظر "ميزان الحكمة" الجزء الخامس الصفحة 501.

بل هم كما ورد عن رسول الله (ص) "العلماء أمناء الله على خلقه"[39].

وكما عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله المبارك:

"إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنَّما ورَّثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ شيئاً منها، فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمَّن تأخذونه"[40].

وسوسة الشيطان في التخفف من المسؤولية والإيحاء بسقوط الواجب

فالكثيرون يعتقدون أن الإيمان أو الالتزام أو المسؤولية... إنَّما تُؤدَّى حقوقُها بالقيام ببعض الأعمال الظاهرية "الاستعراضية" وبذلك يكونون قد قاموا بالواجب الذي ليس بعده شيء!!!.

فالعامة من الناس والغالبيَّة العظمى أخذت في هذه الأيام تحتفل وتُزيِّن وتشارك في المناسبات الإسلامية، باعتقادها أنَّها بذلك قد قامت بكل ما هو مطلوبٌ منها... وليس وراء ذلك شيء...

والخاصة من هؤلاء، إذا حصلت حوادث هامة، تداعوا واجتمعوا "وتناقشوا" واحتدُّوا ورفعوا الأصوات... ثم أصدروا بياناً استنكروا فيه "بشدة" ما حصل... وكان الله يحب المحسنين!!!.

ولكن...

أين معاني الأعياد والمناسبات؟

وكيف يكون الولاءُ والتولّي الحقيقي العملي السلوكي لأولياء الله سبحانه؟

وهل جهاد الدين لتوزيع الحلوى والتزيين بالأوراق اللمَّاعة الملوَّنة؟!

وهل ينتهي الواجب عند المشاركة في احتفال أو مسيرة؟!

وهل يكفي الاجتماعُ وبيانٌ "شديد اللهجة" لردِّ العدوان؟!

وهل بهذا تُحرر الأرضُ وتُحفظُ الكرامات؟.

أين العمل والجهاد والتضحية والإيثار والصبر وحسن الخلق ومخالفة الهوى واتباعُ الصالحين والاقتداء بالأنبياء والعلماء؟.

أين النفوس والدماء وبيعُ الجماجم في سبيل الله تبارك وتعالى؟

---

[10] ميزان الحكمة: ج6، الحديث 13621.

[11] ميزان الحكمة: ج6، الحديث 13397.

وهل العيدُ ثيابٌ جديدة؟

وهل الصيام موائد عامرة؟

وهل ولادات الصالحين مهرجانٌ خطابي؟

لنكتفي بها، لتسكن نفوسُنا ونركن لها...

مباركٌ للذين {يقاتلون في سبيل الله فيَقْتُلون ويُقتلون}[41].

مباركٌ للذين {قاتلوا وقُتلوا لأُكفِّرنَّ عنهم سيئاتهم}[42].

أليس من العز والفخر أن نكون من {الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض}[43].

صلَّى الله على نبيِّنا وآله الكرام، الذي أُمر بأنْ {حرِّضْ المؤمنين على القتال}[44]. وأُمر مرتين في كتاب الله أنْ {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم}[45].

وسبحان من قال {وجاهدوا في الله حقَّ جهاده}[46] {وجاهدهم به جهاداً كبيراً}[47].

هنيئاً لِمَنْ كان من {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله}[48].

وهل المؤمنون إلاَّ {الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله}[49].

أليس للجنَّة ثمن؟ وهل يُعقلُ أن يكون الثمنُ لهواً وعبثاً وضحكاً وبياناتٍ "شديدة اللهجة"؟!.

كلا...

ما هكذا كان الأنبياءُ والصالحون بل كانوا كالنمر إذا جُرح، غضباً لله تعالى، ونُصرةً للحق...

---

[12] سورة التوبة: الآية: 111.

[13] سورة آل عمران: الآية: 195.

[14] سورة الأنفال: الآية: 72.

[15] سورة الأنفال: الآية: 65.

[16] سورة التوبة: الآية: 73. والتحريم: الآية: 9.

[17] سورة الحج: الآية: 78.

[18] سورة الفرقان: الآية: 52.

[19] سورة النساء: الآية: 76.

20 سورة الحجرات: الآية: 15.

لا يجوز أن تنتهي المسؤوليةُ عند حدود الاحتفال أو الاجتماع، كما يُوسوس الشيطان الرجيم... بل لا بد من اتباع كافة الأساليب والطرق على ضوء كتاب الله وسنة رسوله وأهل بيته الكرام، في سبيل نُصرة الحق والمظلومين... ولو اعتُبرت هذه في نظر البعض طرقاً "غير إنسانية" أو "غير حضارية"... فليس بعد الإسلام إنسانيةٌ ولا حضارةٌ.

وسوسة الشيطان "للمسؤولين" ممَّن كانوا في أحزاب الجاهلية

فبعض هؤلاء ممَّن خدموا في تلك الأحزاب، وقضوا ردحاً من عمرهم عندهم، وأفنوا زهرة شبابهم في غير طاعة الله سبحانه، بل في محاربة دينه جلَّ وعلا، كما هي حالة أكثرهم... ثم انضموا إلى مسيرة المؤمنين:

أ- إمَّا لتوبة نصوحة وإياب إلى الله جلَّ جلاله.

ب- وإمَّا لأنَّ "الجوَّ العام" فرض نفسه!!!

ج- وإمَّا لضرورة "عملية" وقتيَّة!!!

د- وإمَّا لسبب "معيشي" محض!!!

هـ- وإمَّا لأنَّه لا يوجد "عمل" آخر!!!

و- وإمَّا لأنَّه لا بُدَّ من الانتماء و"الاحتماء" للمحافظة على "الموقع" الاجتماعي، و"منبرٍ" للتنظير، ومكاسب المرحلة السالفة!!!

ولا شك أنَّهم متفاوتون في إخلاصهم وولائهم والتزامهم بالأحكام الشرعية:

أ- فمنهم من يلتزم بأحكام الله تعالى بتمامها، ولا يعصي أمراً.

ب- ومنهم يرى أنَّه "لا بُدَّ" من إطالة لحيته.. وكثير منهم يخرج من "المأزق" "بالسكسوكة" الكريمة!!!

ج- ومنهم من تراه مجبراً على الانخراط في صفوف المؤمنين، ويتحيَّن ساعاتِ "الفرج"!!!

د- وبعضهم لا يُخفي "امتعاضه" من بعض الفتاوى "المتزمِّتة" التي لا تناسب روح العصر والحضارة... ويتأسف على "العقلية" التي تُصدرها!!![50].

وعلى كل حال، تظهر وسوسة الشيطان عند هؤلاء، إذا ما استلموا مسؤوليةً وأخذوا يأمرون ويُنظِّرون، ويتحركون ويتصرَّفون بنفس الطريقة والعقلية التي كانت سائدةً عند أحزابهم البائدة...

والأحرى بهم أن يسألوا العلماء عن الحلال والحرام، وما يجوز وما لا يجوز، وما يُناسبُ المفاهيم الإسلامية وما لا يُناسب... حتى يكونوا على بيِّنة من أمرهم...

وبعضهم يظن أنَّ "المظهر" الإسلاميّ يكفي... وكلُّ ما دونه جائز!!!

---

[21] ومنهم {يمنُّون عليك أن أسلموا} ونقول لهم {بل الله يمنُّ عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين}.

وبعضهم يظن أنَّ علاقاته أو "زمالته" أو جلوسه في الأماكن العامة... مع العلماء والمؤمنين المعروفين، كافيةٌ "لتمرير" كلِّ نظرياته وأفكاره..

وللأسف الشديد فإنَّ هؤلاء يجدون مَنْ "يغطيهم" نتيجة إعجابهم بقدراتهم وإمكانيَّاتهم وخبراتهم الفذَّة!!!

وهذا مدخل عظيم للشيطان والفتنة.

والنصيحة لهؤلاء، أن يُحسنوا نيَّاتهم، ويُخلصوا أعمالهم لوجه الله الكريم الذي لا يُخيب قاصديه، ولا يردُّ سائليه..

وعليهم التفقُّه في أمر دينهم، وليس عيباً السؤال والاستيضاح والاستفهام... وليس لطلب العلم عمرٌ يقف عنده..

ومَنْ سعى صادقاً للحق، سلَّم أموره إليه.

وسوسة الشيطان "للمسؤولين" في الحفاظ على "المصفِّقين والمبخِّرين والمتملِّقين والمنتفعين"

فالنفس الضعيفة بطبيعتها، تميل لمن يمتدحُها، ويُغطِّي عيوبها، ويضعُ فيها ما ليس فيها!!![51].

وكلما زاد المتملِّقون، كلَّما ازدادت النفسُ غروراً، وعن الحق بعداً... وأصبح صاحبُ النفس الضعيفة يجد نفسَه ووجوده في كذب هؤلاء ومبالغاتهم، ويستصعب أن يقال الحقُّ له!!!

بل لو نُصح أو وُعظ أو أُشير إليه لِما فيه صلاحُ دنياه وآخرتِه... لاستشاط غضباً، واتَّخذ الناصحين أعداء!!!

وهذا يؤدي إلى:

1- زهدِ إخوانِه والمخلصين له، به... بل لا يحتملون تأثيراً أو نتيجةً لفعلهم عنده... فيتركونه، ويتجَنَّبون زيارته...

ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام "أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه مَنْ ضيَّع مَنْ ظفر به منه"[52].

2- جمع "المصفقين والمبخرّين والمتملِّقين والمنتفعين" فيُجاورونه، ويصاحِبونه، مُقَرِّبين البعيد، ومبعِدين القريب... ويُعظِّمون له الحقير، ويُحقِّرون العظيم، ساترين عيوبه، مادحين بطشَه وجبروته، لا يتكلَّمون إلاَّ بثمن، ولا يصمتون إلاَّ بثمن، ولا يبتسمون إلاَّ رياءً، ولا يُشيرون إلاَّ بمنفعة، ولا يعملون إلاَّ بفائدة، إذا غابوا بقيت آثارُ شرورهم، وإذا حضروا لم يؤمنْ فسادُهم، إذا تكلَّموا وسوسوا، وإذا صمتوا نفثوا، يُجبِّنون عند الحاجة إلى الشجاعة، ويُفقِّرون في حالة الغنى... هم العدوُّ فاحذرهم، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

---

[2] يقول علي أمير المؤمنين عليه السلام "كثرة الثناء ملق، يُحدثُ الزهو ويُدني من الغرَّة"، ميزان الحكمة: الحديث 18658.

[3] ميزان الحكمة: الحديث 159 (عن نهج البلاغة).

وأكثر المسؤولين، بدل أن يحتفظوا حولهم بالناصحين والمخلصين والمذكِّرين والذاكرين، يستعينون بهم أيام الشدة، ويستشيرونهم عند الحاجة... بدل ذلك، يتبعون أهواءَهم، فيُكرِّمون أعداءهم، ويُقدِّمونهم على غيرهم... كأنَّهم يمدحون ملمسَ الحيَّة، ويغفلون عن خطرها!!!

وأكثر مَنْ يحوطون بالمسؤولين، يتفنَّنون في تقرُّبهم وتملُّقهم، وهم كاذبون، وعن الحق ناكبون... وليس العجب منهم، بل ممَّن يحافظُ عليهم ليُضلُّونه، ويعلِفُهم ليقتُلونَه..

فتراهم يتقلَّبون بين المناصب، ويدخلون في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل وادٍ يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون، لهم رأيهم في القرارات، ونصيبُهم في الصفقات، وحِصَّتُهم في السمسرات... ويوسوِسون للناس أنهم يحسِنون صنعاً!!!

وإذا ما غضِبوا يغضب المسؤول، وإذا ما استنكفوا استنكف، وإذا رغِبوا رغب معهم...

وإنْ كاد أن يكتشف شيئاً من مكرهم، تنازلوا قليلاً، والتفُّوا عليه، مستعينين بشيء من المديح والبخور!!

فإلى هذا المسؤول نقول:

فتِّشْ عن إخوان الصدق، الذين يُحبونك لله تعالى، وينصرونك لله سبحانه، ويحمونك بقلوبهم، ويحوطونك بمهجهم... عن أصحاب النُّفوس السويَّة والهمم المرضيَّة...

صحيح أنَّهم قليل، لكنَّ قليلهم كثير، وعملَهم مبارك ومقبول، وليس قليلاً ما يُتقبَّل عند ربِّ الأرباب تبارك وتعالى..

عليك بعباد الله سبحانه، الذين ناجاهم في فكرهم، وكلَّمهم في ذات عقولهم "يُذكِّرون بأيَّام الله، ويُخوِّفون مقامهُ، بمنزلة الأدلَّة في الفلوات، مَنْ أخذ القَصْدَ حمدوا إليه طريقه، وبشَّروه بالنجاة، ومَن أخذ يميناً وشِمالاً، ذمُّوا إليه الطريق، وحذَّروه من الهلكة، وكانا كذلك مصابيحَ تلك الظُّلمات، وأدِلَّةَ تلك الشُّبهات"[53]

وسوسة الشيطان لمن تصدى للأمور السياسية من دون العلم بسنن النبيين والأولين والتاريخ والأحكام الشرعية

من الأمور الخطيرة جداً، والتي يعمُّ ضررُها، ويُتخوَّفُ من عواقبها... التصدي للأمور السياسية والشؤون العامة من دون العلم بسنن النبيين والأوَّلينوالصالحين من رجال التاريخ، والقواعد الأساسية للسنن الإلهية... ومن دون العلم بالأحكام الشرعية اللازمة لاتخاذ الوقف أو القرار الصحيح في العمل السياسي العام.

فمن اللازم لكل مَنْ كان له شأنٌ في هذا المجال، أن يتدبَّر ما ورد في كتاب الله سبحانه من السُّنَّة الإلهية في الحكَّام والسلاطين والملوك والأمم وبقائها أو هلاكها... وعلاقة النبيين عليهم السلام مع الحاكمين...

وليُعْلم أن ما في القرآن الكريم من الآيات السياسية والتي تتناولُ الشأنَ العام للمجتمعات وأهلِ الملل الأخرى... يفوق ما فيه من الآيات المتحدثة عن العبادات بشكل مباشر...

---

[2]4 نهج البلاغة: الخطبة 222.

قال الله سبحانه: {سُنَّةَ مَنْ قد أرسلنا قبلَكَ من رُسُلِنا ولا تجدُ لسُنَّتُنا تحويلا}[54].

وعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، "إنَّما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وأخلاصهم"[55].

وعنه (ص): "إنَّما أخاف على أمتي ثلاثاً: شحاً مطاعاً، وهوى متَّبعاً، وإماماً ضالاً"[56].

وعن أمير المؤمنين (ع): "الظلم في الدُّنيا بوار، وفي الآخرة دمار"[57].

وعنه (ع): "أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم"[58].

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس: "أما بعد، فلا يكن حظُّك في ولايتك، مالاً تستفيده، ولا غيظاً تشتفيه، ولكن إماتة باطل، وإحياء حق"[59].

ونُقل عن الأمير عليه السلام: "أن آفة الزعماء، ضعف السياسة، وآفة الملوك، سوء السيرة، وآفة العلماء، حب الرئاسة، وآفة الرئاسة، الفخر..."[60].

وعن الصادق عليه السلام: "من طلب الرئاسة بغير حق، حُرم الطاعةَ له بحق"[61].

كذلك لا بد له أن يطَّلع على أحداث التاريخ والأمم البائدة، وأسْبابِ قوتها وضعفها وقيامها واندثارها... وأن يتعلَّم الأحكام الشرعية المتعلِّقة بالحكم والسلطة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وما يحتاجه في أموره... وأن يستعين في كل ذلك بأهل العلم والورع والتقوى... وقبل كل ذلك بالورع والاحتياط {ومَنْ يتوكلْ على الله فهو حسبُهُ}[62].

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيَّته لابنه الحسن:

"... واعرضْ عليه أخبارَ الماضين، وذكِّرْه بما أصاب مَنْ كان قبلك من الأولين، وسِرْ في ديارهم وآثارهم، فانظرْ فيما فعلوا, وعمَّا انتقلوا، وأين حلُّوا ونزلوا... فتكون قد كُفيتَ مؤونة الطلب، وعوفيتَ من علاج التجربة..."[63].

---

[1] سورة الإسراء: الآية: 77.

[2] ميزان الحكمة: الحديث 10738.

[3] ميزان الحكمة: الحديث 761.

[4] ميزان الحكمة: الحديث 11074.

[5] ميزان الحكمة: الحديث 668.

[6] ميزان الحكمة: الحديث 672.

[7] ميزان الحكمة: الباب 51.

[8] ميزان الحكمة: الحديث 6726.

[9] سورة الطلاق: الآية: 3.

[10] نهج البلاغة: الوصيَّة 31.

ونرى في نهج البلاغة بالذات كثيراً ممَّا يتعلَّق بالإمامة والخلافة والعدل والظلم والحق والباطل وطبقات الرعية والوزراء والمساعدين والقضاء والعمال والجنود والضرائب والتجار وأموال المسلمين... في كتابه عليه السلام لمالك الأشتر وغيره...

وعلى كل حال لا بد لِمَنْ ابتُلي بمسؤولية ما عن المسلمين وأرواحهم وأعراضهم وأموالهم ومستقبل دينهم ووجودهم وكرامتهم أن يكون شديداً في دين الله، شجاعاً، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، ولا تزيده كثرةُ الناس حوله عزاً، ولا تفرقهم وحشة . وأن يعلم يقيناً أنَّه لا حول إلاَّ بالله ولا قوَّة إلاَّ بالله سبحانه... وأن يردِّد عند اشتداد الأمور عليه:

{حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل}[64].

وسوسة الشيطان لبعض العلماء "الرسميين" في نصرة السلاطين والسكوت عن المنكر

وهذه الفئة، ليست كما يظن الكثيرون، انها ظاهرة طارئة أو مستحدثة، بل هي موجودة من الأحداث الأولى لمجتمع المسلمين بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وانتقال الحكم إلى ملكٍ عضود!!!

من ذلك الحين وُجدت "طبقةٌ" من العلماء، انتمت إلى السلطة الحاكمة مادحةً "مُشرِّعة"، بحيث أن بعضَ الحكَّام يعتبرها "ضرورة" لتسيير حكمه واستمراره، و"التغطية" قرارته، وتشريع حكمه... وبعضهم، نعوذ بالله، وضع أحاديث تناسب المَلِكَ الظالم، ونسبها لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم...

وهذه الطبقة، كان لها دورٌ تاريخيٌ في تضليل الناس وإسكاتهم والتمهيد لقمعهم... وما زالت تلعب الدور إلى يومنا هذا، في كثير من البلدان،... في تشريع الصلح مع العدو، ومدحِ الطغاة ومَنْ لا يحكمون بما أنزل الله تعالى، وتأييد جيشِ السلطة، والتصدي لمحاربة "الإرهابيين والأصوليين"... وهمهم أن يرضى السلطانُ عنهم، وتدوم نعمَهُ عليهم...

ولا يعلم إلاَّ الله سبحانه، كم في ذِمّة هؤلاء من دماء وأيتام وأعراض وانتهاكِ حرمات... وصراخِ شباب، ومعاقين ومفقودين ومأسورين وأرامل... وضرب لمسيرة الإسلام في محيطهم، وفتنٍ يكتوي المسلمون بنارها... والمشتكى إلى الله العزيز المنتقم...

ولخطورة الموضوع وأهميته حذَّر النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم منهم، وكذلك فعل الأبرارُ والخلفاءُ من بعده... حذّروا منه.

علماء السلطان، علماء السوء، علماء الدنيا، العالم المتهتِّك، وشرارِ العلماء، والمستأكلين بالعلم... الذين يشترون بآيات اللهِ ثمناً قليلاً...

---

[1] سورة آل عمران: الآية: 173.

وما من كتاب في الحديث الشريف أو الأخلاق الكريمة إلا وذكرهم وحذَّر منهم، فهم قُطّاعُ الطرقِ إلى الله عزَّ وجلَّ، "وهم أشرُّ على ضعفاء شيعتنا، من جيش يزيد عليه اللعنة، على الحسين بن الحسين بن علي عليهُما السلام، وأصحابه، فإنَّهم يسلبونَهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماءُ السوء... يُدخلون الشك والشُّبْهة على ضعفاءِ شيعتنا فيضلُّونهم..."[65].

وورد عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"الفقهاء أمناءُ الرُّسُل، ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله، ما دخولُهم في الدنيا؟ قال: اتباعُ السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم"[66].

وورد عن صادق آل محمد عليهم السلام قولُه:

"ملعون ملعون، عالِمٌ يؤمُّ سلطاناً جائراً معيناً له على جوره"[67].

وقيل للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أيُّ الناس شر؟ قال: العلماء إذا فسدوا"[68].

ومن مظاهر فساد علماء السلطان، المخالطةُ مع الأمرار والوزراء في أكثر شؤونهم، وتصنُّعُ الأعمال لرضاهم، والمداهنةُ، وتركُ الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، متذرِّعين بأنَّه مصلحة للإسلام والمسلمين، وبذلك يُصبح كلُّ شيؤ جائزاً تحت ستار المصلحة ودفع الضرر الأكبر... والله أعلم بالمقاصد والنيات...

وفي مثل هذه الحال تتعدَّدُ المفاسد:

1- فهذا "العالم" الفقيه أصبح مضلاً للناس بدل أن يكون هادياً، وأصبح فخاً لهم بدل أن يكون منارةً... فالناس تضعف عقائدُها، وتؤيّدُ السلطان، وتتحمَّسُ له، وتضربُ بسيفه، وتنخرط في صفوفه وجيشه، وتستحسنُ أفعاله وأمواله... كيف لا؟! وصاحب السماحة من حاشيته ومؤيّديه!!!

2- وصاحب السلطة يتمادى أكثر في بغيه وعدوانه، محتمياً بتأييد هذا العالم... بل رُبَّما اقتنع فعلاً بما يقوم به، ودليلُه، هذه الجمهرةُ من العلماء حوله، ومواقفُهم وبياناتُهم وخطبُهم...

3- ويبدأ دينُ هذا العالم يخبو قليلاً قليلاً، وقلبه يقسو، وإيمانه يضعف... لِما يعاشر من قساة القلوب، وأهلِ الكِبر والسوء، ورجالِ المخابرات والفساد... فتراه، والتجربة دليلُ ذلك، وقد تغيَّرت نظرتُه إلى الأمور، وكلماتُه، ومصطلحاتُه، ومفاهيمه، وحرصُه، ومعاملاتُه مع الآخرين...

وأصبح باباً من أبواب الضلال... وذهب نور الإيمان من وجهه.

4- على أثر هذا السلوك، يقع الخلافُ بين العلماء، والفتنةُ بين الناس، والانقسامُ في مجتمع المسلمين... وما يستتبعُ ذلك من تشتتٍ واختلافات وأحقاد وشبهات وإشاعات، وضياعٍ للأموال، وإزهاقٍ للنفوس...

---

[12] مضمون حديث "في صفة علماء السوء" عن الإمام العسكري عليه السلام، ميزان الحكمة: الحديث 13779.

[13] ميزان الحكمة: الحديث 13793.

[14] ميزان الحكمة: الحديث 13795.

[15] ميزان الحكمة: الحديث 13776.

بل نعوذ بالله تعالى، قد تقع المنافسة بين المتقربين للسلطان أنفسهم... وكلٌ يُبرهنُ عن صدق ولائه بالتنازل أكثر، ولسانُ حالِه {يا ليت لنا مثل ما أوتي قارونُ إنه لذو حظٍّ عظيم}[69].

وكفاهم عاراً أنَّهم جعلوا لله نداً، وأحبُّوا مَنْ شأنُه البغض {ومن الناس من يتخِذُ من دون الله أنداداً يُحبُّونهم كحبِّ الله}[70].

ماذا سيفعلون في يوم لا ريب فيه {إذْ تبرَّأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبعوا ورأوُا العذابَ وتقطَّعتْ بهم الأسبابُ}[71].

وعلى كل حال، فَلْيُعْلم أن مخالطة الملوك والدخول على السلاطين خطرٌ عظيم، حتى ولو كانت النيَّةُ عاديةً ابتداءً، فرُبَّما تتغيَّر بإكرامهم وإنعامهم، فلا يتمالك نفسه في المداهنة وتركِ الإنكار...

فكان بعضُ الصالحين يقول: لا أخاف من بطشهم بالقدر الذي أخاف من تلطُّفِهم وإكرامهم، فيميل قلبي إليهم.

ورحمة الله تعالى على السيد ابن طاووس الذي أحسن موقعاً من هؤلاء، وردَّ بالتفصيل على من استسهل الدخول إلى السلاطين، مُعيباً في أعذاره واعتذاره، غيرُ مقتنعٍ بالتأويلات والمغالطات، فهو إن نجح ندم، وإن جنح ندم...

ومن الضروري لأهل الله تعالى، وكلِّ مخلص مراجعةُ كلامِهِ رضوانُ اللهِ عليه، في "كشف المحجة لثمرة المهجة" صفحة 120 إلى الصفحة 123.

وقد آثرت، أنا العبد الفقير، كاتبُ هذه السطور، أن أذكر ذلك في المتن وليس في الهامش للأهمية الاستثنائية للموضوع، ولدقة ما قاله رحماتُ ربّي عليه.

ونختم تبركاً بما ورد في نهج البلاغة المبارك عن علماء السوء: "... تصرُخُ من جَوْرِ قضائه الدِّماءُ، وتَعجُّ منه المواريث، إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشون جهالاً، ويموتون ضَلالاً، ليس فيهم سلعةٌ أبورُ من الكتاب إذا تُلِي حق تلاوته، ولا سِلعةٌ أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً، من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر"[72].

فإلى هؤلاء: أن يتوبوا إلى الله سبحانه ويستغفروه، ويُحسِنوا الإنابةَ إليه وأن يُصحِّحوا يقينَهم بأنَّ الله سبحانه هو الرزاق والوهاب... وأنَّ السلطان لم يدم لفرعون وقارون ونمرود وهامان، ولن يدوم لأحد، وأنَّ الحياة قصيرةٌ، قليلةٌ أيَّامُها، غادرةٌ أحداثُها، وأنَّ أحداً من الذين ساروا على هذه الطريق، لم يعشْ هانياً، ولم يمت راضياً... وكانت دنياه لغيره، والتبعات على نفسه.

---

[16] سورة القصص: الآية: 79.

[17] سورة البقرة: الآية: 165.

[18] سورة البقرة: الآية: 166.

[19] نهج البلاغة: الخطبة 17.

وسوسة الشيطان للمسلمين لنشر الشائعات

تجرؤا على علماء الدين

وذلك عندما ترى العديد من النوادر والقصص الشعبية التي تتناول علماء الدين، مستبطنةً التهكم والاستهزاء والنيل من الرفعة المعنوية لمقاماتهم.

وما يؤسف، أن الناس أنفسهم لا يُصدِّقون هذه القصص، لكنَّهم يتناقلونها للتسلية والتفكُّه!!! وبذلك يدخلون في أكثر من إثم وكبيرة، دفعةً واحدة، من الكذب والافتراء إلى الغيبة إلى البهتان..

ولك أن تتصوَّر شخصيَّة الناقل والراوي والمستمعين إليه، والمشجِّعين له على جريمته هذه...

العلماء يأكلون كثيراً!!! ويُرفقون ذلك بجملة من التفاصيل والشواهد حول الكيفيَّة والطريقة والنتيجة... بطريقة مُشينة دنيئة..

مع العلم أن العلماء بشر مثلهم كمثل سائر الناس، في هذه المسألة، وفي المسائل الأخرى..

وبحسب التجربة، ليسوا من هذه الناحية بدعاً عن غيرهم..

ولو كانوا كذلك فرضاً، ماذا يضر؟ وهل هذا حرام؟ وهل يُجيزُ ذلك لك أن توقع بهم، وتخترع القصص عنهم؟!

العلماء يتزوَّجون كثيراً!!! معا لعلم أنَّهم في ذلك ليس أكثر من غيرهم، وفرضاً كان الأمر صحيحاً، ماذا يعنيك؟ وهل هذا مهدِّدٌ لشريعة الله، وتريدُ أن تذود عنها؟

ولو كنت مؤمناً حقاً، ونزيهاً حقاً، وشريفاً... وتغارُ على شريعة الله، ما شاركت في النيل من العلماء وسُمعتهم..

العلماء يأخذون الخمس لينفقوه على شؤونهم!!!

وهذا ما أعجب العجب، لأنهم إما موثوقون وإما لا...

فإن كانوا موثوقين في دينهم وتقواهم، فكيف تسمحُ لنفسك أن تتَّهمهم، وهم أعلم منك وأحرص على وضع الأموال في موضعها الصحيح، وعلى صرفها على أهلها ومستحقيها؟

وإن لم يكونوا موثوقين، وليسوا أهلاً، فالملامة تتوجه لك قبلهم، والعيبُ والخطأ عليك ثم يكون عليهم.. فكيف تضعُ الأمانات عند غير أهلها؟! فالتهمة عليك أولاً وعليهم ثانياً..

فيا أخي الحبيب، إتق الله واحفظ لسانك، ولا تخدم أعداء دينك من أجل فكاهةٍ عابرة أو فرحةٍ زائلة.. واعلمْ أن الخمس ليس لك، ولا مُلكاً شخصياً لِمَنْ تُعطي من العلماء، بل هم واسطةٌ ووسيلةٌ لإيصال الحق، للفقراء والمساكين والمحتاجين والمشاريع العامة.. التي يرضى الله سبحانه عنها ورسوله..

العلماء يُنفقون الأموال على البيوت الفخمة والأثاث الفاخر!!!

أولاً، هذا ليس صحيحاً، ومخالفٌ للواقع.. فالأكثرية المطلقة من العلماء، عند حدِّ الوسط أو دونه..

ثانياً، لو كان ما تقولُه صحيحاً، فهل يجوز لك سوءُ الظن بهم، أم تحملُهم على محملٍ حسن؟!

ثالثاً، هم بشر، ربَّما الميسور منهم، له تجارة، أو عقارٌ، أو إرث، أو من عائلة غنيَّة.. أو له أرضٌ يؤجّرها أو يستثمرها أو يزرعها..

ولو نظرت إلى تاريخنا، لرأيت العديد من العلماء والعُبَّاد والزهاد، ممَّن ملكوا الأموال الكثيرة، وكُفوا بها عن الناس.. بل وأنفقوا على المحتاجين من أهل بطانتهم..

ولا شك أن هذا يساعد على حفظ الكرامات والإيمان وماء الوجه.. ولن نطيل حتى لا نخرج عن الموضوع..

رابعاً، من غرائب الأمور، بل أشدُّها غرابةً، أنَّك تسألُ العلماء مسائلك الشرعية، وتستفتيهم في الطهارة والنجاسة، وتحضُرُ دروسهم، وتطيعُ أوامرهم، وتُصلي وراءهم، وتأخذ حلالك وحرامك منهم، وتوكِلُ إليهم شؤون الآخرة.. ثم تتَّهمُهم في طريقة عيشهم، في منازلهم وأثاثهم وشؤونهم!!!

فهل عملُك هذا، عملُ عقلاء أم مغفَّلين؟!

إمَّا هم أهلُ أمانة وحكمة، وإمَّا لا:

فإن كانوا أهلاً.. فكيف تتَّهمهم بالإسراف والتبذير وسُخف التصرف؟!

وإن لم يكونوا.. فيبقى لك أن تجيب: كيف تجعل صلاتك وحجّك وزواجك وطلاقك وبيعك وشراءك.. في أيديهم؟! وهي أعظم من كل الأموال والأملاك[73]..

وأخيراً: أعلم أيها العزيز، أنَّ مجمل هذه الوسوسات والأفكار الشيطانية، جاءت من الأعداء والكفار، انعكاساً لواقعهم السيّئ، ثم نقلها الفساق من المسلمين إلى مجتمعاتنا، وتلقَّفها الجهلةُ وتناقلوها، لخِفَّة في دينهم، ووهناً في ورعهم..

عصمنا الله وإيَّاكم من وساوس الشيطان، وحفظ المخلصين من علمائنا الأعلام.

وسوسة الشيطان لبعض العلماء

يظن كثيرٌ من الناس، أن العلماءَ على منأى من تسويلات الشيطان وتلبيساته، وهم في ذلك على خطإٍ واشتباهٍ كبير... بل العلماء مبتلون أكثر من غيرهم بلا شك، بمصائد الشيطان وحبائله...

وكلَّما ازداد علماً وإيماناً، كلَّما زاد بلاؤهم وامتحانُهم، هذا إذا كان علمُهم لله، وقيامُهم لله، ونيَّتُهم لله تبارك وتعالى.. أما إذا لم يكونوا كذلك، فهم بذاتهم شياطين مريدون وأتباع...

فمن تسويلات الشيطان للعلماء، أن يظنَّ الواحدُ منهم، أنَّه من أهل "الخاصة" وقد ضمن جنَّته، والمسألة مسألة وقت... وأنَّ الناس من حوله "عوام" وهم على خطر عظيم، إلا أن يشملهم "بعمله" أو "بدعائه" أو "بشفاعة" على باب الجنَّة...

---

[20] ولا بد من الإشارة إلى أنَّ بعض التهم قد تكون صحيحة، فالعلماء ليسوا معصومين وهم بشر تجاه الأموال والنساء والمناصب والجاه والضعف والشبهة والانهزام والخضوع.. وفيهم الصالح والطالح، وأهلُ الخير وأهلُ الشر، وأهلُ الدنيا وأهل الآخرة، وأتباعُ الديَّان وأتباع الشيطان.. وقد نطقت الآيات والروايات بهذا.. إلاَّ أنَّ هذه النماذج لا يجوز أن تكون مُبرّراً لمثل هذه الآثام والأوهام والإشاعات والافتراءات.. فالصالح منهم لا شك أنَّه أفضل من الملائكة.. وهؤلاء لا تخلو الأرض منهم.. ففتِّشْ عليهم وألزمهم، فهم الأمناء على الرُسُل والرِّسالة، وفي إعزازهم إعزاز للإسلام.. وفي توهينهم نيلٌ من الإسلام..

ومنهم مَنْ ينتقد " الجيل الصاعد" و"أشباه العلماء" و"المعممين" ناسياً أ، الإنسان يبدأ صغيراً وينتهي كبيراً، وهذه سُنةُ الله في خلقه... وناسياً أنه كان صغيراً ولا يُعلمُ أنه أصبح كبيراً!!! وناسياً أن المسألة لا تتعلق بالعمر فقط... وناسياً أنه عندما ذهب إلى الحوزة العلمية لم يكن يقرأ ولا يكتب، وأن "الجيل الصاعد" قد تجاوزوا هذه المرحلة، وأكثرهم أنهى المقدمات أثناء دراسته المدرسية...

وناسياً الذين يُخرِّجُهم من حوله: مَنْ هم وكيف هم؟! وأنَّ الآخرين لو شايعوه وبايعوه، هل ينتقدُهم ويوقعُ بهم؟..

وناسياً أن ذمَّه للآخرين لا يعني مدحاً له وتنقيصاً من شأنهم.. وناسياً أن العلم بذاته ليس مطلوباً... وإلا كان الشيطانُ أعلم منه...

وأخيراً:

إن التكبر علامةٌ على جهل مُدَّعي العلم...

ومنهم مَنْ يرى نفسه عظيماً في كل شيء، ودونَه الآخرون، وكأنَّه نسي سيرة السابقين من العلماء والحكماء والسلف الصالح.

ومنهم مَنْ يكتفي بالكلام والبروز في وسائل الإعلام دون العمل... فمثلُه كمنْ جمع الطعام وأطعم الجياعَ ولم يأكل!!! فلم ينفعه ذلك من جوعه.

ومنهم مَنْ ينسى قول الله تعالى في صنفٍ من العلماء {كمثل الحمار يحمل أسفاراً}[74] وفي العالِم بلعم بن باعورا {الذي آتيناه آياتنا فانسلخَ منها فأتْبَعَهُ الشيطان فكان من الغاوين* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنَّه أخلد إلى الأرض واتَّبع هواه}[75].

ومنهم مَنْ يأكُلُ الدنيا بالدين: فيطلُبُ العلمَ للجاه[76]، ويُدرِّسُ للمنصب، ويخطبُ للشهرة، ويحرصُ على الجلوس في صدر المجلس، وأن يتقدَّم القومَ في المسيرات والمناسبات...

وقد رأينا، والله، في هذا الزمان قوماً، تُحلُّ مشاكلُهم، وتُستمالُ قلوبُهم بتبريز أسمائهم أو بمدحهم أو بإظهار صُوَرِهم أو بتقديم كرسيِّهم أو بإعطائهم دوراً معيَّناً..

ويقول لهم شيطانُهم، إنَّ إعزازكم ورفعتكم عزٌ ورفعةٌ للدين، فأنتم ورثةُ الأنبياء...

ونقول لهم، ما هكذا كان الأنبياء عليهم السلام، وما رضوا عن هذا... فهل هذه منقصةٌ عليهم أم ازدادوا هيبةً وخشوعاً؟!

وهل أخطأ النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عندما تواضع لله وخصف نعلَهُ، ورقع ثوبه، وسلَّم على الصبيان، وجلس حيث انتهى به المجلس، وأكل على الأرض، وخدم أصحابه.

وهل طريقُ الله بالتكبر على عباده؟!

---

[21] سورة الجمعة: الآية: 5.

[22] سورة الأعراف: الآيتان: 175 . 176 وقد ضربه الله مثلاً لكلِّ مؤثرٍ هواه على هُدى الله من أهل القبلة.

[23] "كيف يكون من أهل العلم، مَنْ يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلب ليعمل به؟!" كما ورد عن عيسى ابن مريم عليه السلام (ميزان الحكمة: الحديث 13786).

وبعضهم يتنقلُ من مكان إلى آخر، ويتجوَّلُ بين البلدان، ويتعبُ ويشقى، ويسهرُ ويكرى... وهو عند الناس ناشرٌ للدين، وعند علاَّمِ الغيوب سبحانه محبٌّ للصيت والرئاسة والعلو في الأرض...

ولو قام غيرُه بنفس الأعمال والمشاريع والخيرات... دون أن يُنسبَ إليه، لغضِبَ وثقُل ذلك عليه...

تماماً كما يُطبِّبْ لجمع المال، فلو شفي المريض على يد غيره لتأزَّم، أمَّا لو كان عملُه لله، لفرح بهذا الشفاء، وشكر الله عليه...

وكان السلف الصالح يُحبُّون نشرَ علومهم دون أن يُنسبَ ذلك لهم، ويُحبُّون لو سُئلوا أن يُكفوا الجواب، وما كان هذا منهم، إلا لخشيتهم وخوفهم من الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ نظر في سيرتهم تأدَّب.

ومنهم مَنْ يُحبُّ الوقوفَ على الحياد في سائر الأمور... أوَلَم يعلم:

أنَّه لا حياد بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر...

وأنَّ الهدف رضى الله سبحانه، وليس رضا الناس...

ولو كان في ذلك خيرٌ لسبقك إليه الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

وأخيراً:

لا تنسى أن حيادك هذا، لا يُقرِّبُ أجلاً، ولا يقطعُ رزقاً.. إن كنت من الموقنين!!!

فيا مَنْ تصدَّى لما تصدَّى له الأنبياء عليهم السلام، لا تنسى أنَّ:

"مَنْ طلب العلمَ لله، لم يُصِبْ منه باباً إلا ازداد في نفسه ذلاًّ، وفي الناس تواضعاً.

ولله خوفاً،

وفي الدين اجتهاداً،

وذلك الذي يُنتفعُ بعلمه فَلْيَتَعَلَّمَهُ،

ومَنْ طلب العلمُ للدنيا والمنزلةِ عند الناس، والحُظوة عند السلطان، لم يُصبْ منه باباً، إلا ازداد في نفسه عظمةً، وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً، ومن الدين جفاءً، فذلك الذي لا ينتفعُ بالعلم، فَلْيكُفَّ وليُمْسك عن الحجَّة على نفسه، والندامةِ والخزي يوم القيامة"[77].

ولا تنسى أنَّ الله سبحانه يغفر للجاهل سبعين ذنباً، قبل أن يغفرُ للعالم ذنبٌ واحد[78].

ولا تنسى جواب النبيِّ (ص) عن أيِّ الناس شر؟ قال: قال: العلماء إذا فسدوا[79]

---

[24] حديث مروي عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في ميزان الحكمة تحت رقم 13549.

[25] نص عن مولانا الصادق عليه السلام في ميزان الحكمة تحت رقم 13755.

[26] ميزان الحكمة: الحديث 13776.

ورُوي عن مولانا الإمام العسكري عليه السلام في شأن بعض العلماء:

"وهم أشرُّ على ضعفاء شيعتنا، من جيش يزيد، عليه اللعنة، على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فإنَّهم يسلبُونهم الأرواح والأموال.. يُدخلون الشكَّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيُضلَّونهم.."[80].

ربي إجعلْ لسان حالي:

"اللهم صلِّ على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجةً، إلا حطتني عند نفسي مثلها، ولا تُحدثُ لي عزاً ظاهراً، إلا أحدثت لي ذِلَّةً باطنةً عند نفسي بقدرها"[81].

وسوسة الشيطان لبعض الناس بشأن طلبة العلوم في الحوزات الدينية

دأبت في المدة الأخيرة، مجموعات من "المثقفين" بالتحدث حول ضرورة "التجديد" في الحوزات الدينية للتخلُّص من الأساليب القديمة الموروثة!!!.

فالبعض يقترح "تعليم" طلبة الحوزات العلوم الحديثة...

والبعض الآخر يقترحُ أساليب التربية والتعليم...

وآخرون يرون ضرورة علم النفس التربوي...

وغيرهم يؤكد على أهمية تعلُّم اللغة الأجنبية...

وغير هؤلاء يشير إلى علوم واختصاصات مختلفة... حتى يخال المرءُ أنَّ ما من علم أو فن إلا ويجب أن يدخل إلى الحوزات، وأنَّ طلابها لا بد لهم من استيعاب كلِّ هذه الأمور!!! اعتُبروا مقصرين, وبحاجة إلى "ترشيد ورعاية" لينخرطوا في المجتمع!!!

هكذا للأسف، يتكلَّمون عن حوازتنا وطلابنا، كأنَّ أولياءَ الأمرِ منَّا محجورٌ عليهم!!!

وكأنَّ العلوم الإسلامية في القرآن والحديث والأصول قاصرةٌ عن التربية وأساليب التعليم ومعالجة نفوس البشر!!!

والعجب كيف تخرَّج هذا العدد الذي لا يعلمه إلا الله تعالى من العلماء والجهابذة والفطاحل وأساطين العلم وأبرع الأساتذة وأروع المربّين؟!

والذي يفسح المجال لهذا النوع من الكلام المجاني بلا حساب، الانبهارُ بكل ما هو جديد... وكأنَّ ليس عندنا شيء!!!.

---

[27] ميزان الحكمة: الحديث 13779.

[28] مقاطع من دعاء مكارم الأخلاق.

أليس الأجدى أن تتعمَّقَ بالعلوم القرآنية والروائية الأصلية لنُغني ونستغني عن غيرنا؟!.

أليس الصحيح أن تؤخذ أسسُ التربية والتعليم وما يتعلق بالنفس، من المصادر الأصيلة، لتكون حاكمةً عليها لا محكومةً بها؟!.

واللغة عند احتياجها تؤخذ من معهدٍ متخصص، ولمدة زمنية قليلة نسبياً، وبنتائج أفضل... لِمَنْ احتاجها فقط... وإلا ما نفعُ الساعة الأسبوعية لعدد كبير لا يجدُ حاجةً ولا ساحةً لاستعمال ما تعلَّم؟! فينسى كلَّ شيء بفترة قياسية!!!

كفانا "ولاية" على الحوزات الدينيَّة وطلبتها من رجالٍ لو أنصفوا أنفسهم لانضموا إليها وغرفوا من معينها... ومع التسليم ببعض الأخطاء أو التقصير، فلا ينبغي أن يكون ذلك مُتنفساً لكل مَنْ أراد لعب دور الناصح والموجِّه!!!

آن الأوانُ ليعرف الآخرون حدودهم، وليتركوا الساحة لفرسانها، فهم الأكفأ في الدفاع والذود عنها...

كأنَّ طلبة العلوم الدينية قاصرون أو معاقون أو عاجزون... ويحتاجون لمن يمدّ لهم يد المساعدة!!!.

وإذا كان بعضهم هكذا، فهذا طبيعيٌ وفي كل الميادين والحقول توجد هذه الحالة... وليُتركْ القادرون والقيِّمون ليقوموا بواج بالإصلاح.

أم هذه عقدةُ رجال "الاكليروس" "والعلمانيين" التي جاءتنا من بلاد الكفر؟.

ولمصلحة مَنْ محاصرةُ العلماء وطلبة العلوم الدينية؟ وتوهينُهم أمام الآخرين؟!.

فرجل الاقتصاد يحقُّ له أن يتدخل في السياسة...

والطبيب يُصبح وزيراً..

والمذيعُ يُقدَّمُ البرامج الاجتماعية والاقتصادية والفنيَّة والطبيَّة والسياسية في آنٍ واحد، ولا من معترض... بل يُعطي رأيه في كل هذا، ويحدد الصواب من الخطأ!!!.

وبعضهم ينتقل من البرنامج السياسي إلى القانوني إلى الفني إلى الترفيهي... ويُقبل عملُهُ...

والمتخصص في الأدب يعمل في الكهرباء..

والصيدلي يصبحُ تاجراً..

و"الفنان" يحلُّ المشاكل الاجتماعية...

والأستاذ الجامعي يُقدِّمُ رأيه في الإسلام والأحكام، والتنزيل والتأويل...

والصحافي يصبحُ اقتصادياً... ترتبط به مشاريع المستقبل!!!.

وسيدةٌ من "المجتمع المخملي" الراقي تُتظِّرُ للأجيال الصاعدة والمدارس الواعدة...

ومهندسٌ يصبحُ مسؤولاً عن العمال... وشؤون الأمن والزراعة!!!.

وفي كل هذا لا يتدخل أحد ولا يعترض... أما إذا قام عالمٌ بواجبه لنصرة المظلوم والدفاع عن المحروم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... استنكروا كيف أنَّ "رجل الدين" يتدخل في ما لا يعنيه!!!.

مع أنَّ هذا من صلب اختصاصه وعمله وواجبه...

نعم ينبغي أن يكون للعلماء، خاصةً الفقهاء منهم وأهل الفتوى مستشارون في كافة المجالات الفنية...

مستشارون فحسب، لا مُحرّرون للقرارات!!!.

أيُّها الغيارى:

ما نحتاجه في حوزاتنا ولطلابنا، الإخلاص لله تعالى ومكارمُ الأخلاق والعلومُ القرآنية وسنةُ النبي والمفاهيمُ الإسلامية الصحيحة والثقةُ بما نؤمن وما يطلبه هذا الإيمان...

قبل الحديث عن تنظيم الحوزة الدينية، لتُصبح في أحسن حالاتها تكميليةً أو ثانوية... فلنكرم الأساتذة الأجلاء المخلصين الدعاة بأعمالهم وأخلاقهم المذكِّرين لنا بالسلف الصالح... ولتبقَ الحوزةُ كما هي...

قبل الحديث عن التنظيمات الإدارية والقرارات التنظيمية... فلتتخيَّرْ من الراغبين في طلب العلوم الدينية، المخلصين والمضحِّين والجادين.. ولنؤمِّنْ لهم ما يحتاجونه من مسكن ومأكل وملبس... ونفقاتٍ شهرية، كأي معهدٍ في العالَم، ولا نضطره لإهراق ماء وجهه بثمن بخس... ولا لهدر كرامته بدراهم معدودة.. ولا ليقصد فلاناً أو فلاناً لمساعدة لا تُسمن ولا تغني من جوع...

فليتعلَّمْ طلبتُنا الإباء والكرامة والشجاعة ومقارعة الظلم والظالمين... وليتفرَّغوا للدعوة إلى الله تعالى... بدل أن يُفكروا بنفقات المدرسة والطبيب والسيارة واللباس...

وهل من الإنصاف أن تكون "المنحة" الحوزوية الشهرية، لا تكفي أجرة الطريق لزيارة الأهل، أو ثمن قطعة ثيابٍ واحدة، أو حذاء شتوي؟!.

فكيف بمن يريد أن يعيش كما الناس حوله، ليُؤثِّر بهم، وتبقى هيبتُه وكرامتُه؟!. وما نفعه لو سقط لا سمح الله من أعين الناس أو تجرؤوا عليه؟!.

ولماذا لا تتخيَّر للحوزات أفضل الأساتذة، ونُؤمّنُ لهم كلَّ ما يحتاجون لعلومهم وأبحاثهم ودراساتهم وتدريسهم... مادياً ومعنوياً... كما كل الجامعات... ليرتاح الأستاذ من كافة الهموم الأخرى... فلا يُفتّش عن مصادر متعدِّدة ليُسُدَّ فاقته؟!.

فليُعاملْ الأستاذُ الحوزوي كأي أستاذ جامعي له مخصصات وعطل سنوية ومنح دراسية... ليكون عملُه في علمه ونشره بين الناس...

وهل من العدل أن يكون المدخولُ الشهري للأستاذ الحوزوي المتفرِّغ لعدة ساعات... لا يكفي لإيجار المنزل، أو ثمناً لوقود سيارته؟!!.

ومن أين يأتي باحتياجاته الأخرى؟.

الكثير منهم يضطر لأعمال إدارية لتحصل معاشه، تأخذ كلَّ وقته، وهو غير مقتنع بها..ومتى كان العمل الإداري يُنتجُ فكراً وثقافة وأبحاثاً؟!.

ومنهم مَنْ يقوم بنشاطات والتزامات وأعمال مكتبية وروتينية... لو قام بها غيره لا تنفع المسلمون بعلمه...

والطريف في الموضوع أن العالم يُطلبُ منه العملُ في المجتمع والمدرسة والحي وعند الزواج والوفاة والولادة والمناسبات والأحداث والمشاكل الشخصية والعامة وحلِّ الخلافات وإصلاح ذات البين...

ويقولون: هذا واجبه... بل هو مُقصِّر... بل لو ظهر فسادٌ ما لحمَّلوه المسؤولية!!!.

وغيره يقوم بعمل معيَّن ومحدود ثم يذهب لحياته الخاصة يفعل ما يريد.. ولا يتحمل من المسؤولية شيئاً... مع أنَّه في أكثر الأحيان، هو الذي يُصدرُ القرارات!!!.

عجباً كيف أنَّ رجال الدولة في هذا الزمان يُنظِّمون أمورهم وحقوقهم... من المدير إلى الوزير إلى السفير إلى النائب فالضابط والموظف...

وكيف أنَّ رجال دولة إمام الزمان عليه السلام، ليس لهم مَنْ يُنظِّمهم أو يُسيِّرُ شؤونهم...

والله المستعان في كل وقت وآن.

وسوسة الشيطان في المفاهيم الإسلامية

وسوسة الشيطان لترك إقامة دولة الإسلام والرضى بكم غير المسلمين على المسلمين وهذا ما أعظم الحرام

فالدين لم يكن إلا رحمةً للعالمين، لتنظيم شؤون الناس كافة في الدنيا والآخرة...

والإسلام لم يتنزَّل إلا شاملاً كلَّ ما تحتاجه البشرية، في عباداتها ومعاملاتها، بيعاً وشراء وإيجارة ومزارعة ووكالةورهناً وزواجاً وطلاقاً وإقامةً للحدود والتعزيز... حتى لم يبقَ هناك صغيرةٌ إلا وذُكر فيها حكم.

قال الله {ما فرطنا في الكتاب من شيء}[82].

وقال سبحانه: {إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر}[83].

لذا اشتُهر عن الإسلام أنه دين ودولة، وأنَّه نظام متكامل لا يفتقر إلى غيره... وليس هذا وارداً عند ما يُسمَّى "بالأديان" الأخرى فلا يُمكن بداهةً أن يطالب هؤلاء بإقامة دولة، كما يطالب بذلك المسلمون، لعدم وجود مقومات ذلك عندهم بالأصل...

ومن هنا يظهر سخفُ وضعفُ من يقول: أن الآخرين سيطالبون بدولةٍ لهم إذا طالبتم أنتم بدولة إسلامية!!!

فمن أين لهم هذا؟!

[1] سورة الأنعام: الآية: 38.

[2] سورة القمر: الآية: 49.

قال الله سبحانه: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}[84].

وقال جلَّ جلاله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون}[85].

وقال تبارك وتعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون}[86].

ويكفي لنا أن ننظر ولو بنظرة سريعة إلى أمهات المصادر الفقهية والرسائل العملية لفقهائنا رضوان الله عليهم، لنرى عظيم التركة المباركة التي خلَّفوها في الأحكام والقوانين...

والشيطان يوسوس لبعض الناس، لفيتنَهم عن هذه الفريضة الإلهية، فيتساءلون أو يعترضون مشكِّكين في صلاحية الأحكام الإسلامية لإقامة دولة، وعن وجود غير المسلمين... كأنَّهم لا يعلمون الأسسَ واضحة، والمبادئَ جليَّة، والاجتهادَ قائم، والدين محفوظ، والفرسان في الميدان...

أما وجود غير المسلمين:

1- فكما ذكرنا آنفاً حيث لا أحكام خاصة بهم ولا شرع ولا قانون ولم يدَّع أحد منهم وجود ذلك.

2- من البديهي وجودُ غير المسلمين في دولة الإسلام، تماماً كوجود المسلمين في دولةٍ شيوعية أو اشتراكية أو ديمقراطية أو علمانية أو رأسمالية... فلِما تُطبّقُ أحكامُ هؤلاء على المسلمين؟!

3- ليست المرةُ الأولى التي يتواجد فيها غيرُ المسلمين في دولة الإسلام، بل هذا أمرٌ بديهي كما ذكرنا... وعاشوا في راحة وطمأنينة وحريَّة، مصانون في نفوسهم وأملاكهم... وأحكام الإسلام واضحةٌ في ذلك، ومنشورةٌ في الكُتُب.

4- ومَنْ يدَّعي وجودَ حالاتِ ظلم في التاريخ، فلا نظنُّه يُنكرُ وقوعَ ذلك على المسلمين أيضاً، وأشد، والعلَّة كانت من المتسلِّطين على الحكم وأهل الهوى، وليس من الإسلام... تماماً كمعاناة المسلمين اليوم من حكَّامهم، في نماذج قلَّ نظيرها في التاريخ...

5- يبقى أن تطبيق أحكام الله تعالى على الناس، شرفٌ ونعمةٌ للمسلمين وغيرِ المسلمين... وهذا مُنى وهدفُ ومنتهى أملِ الأنبياءَ والمصلحين...

فالعدالة الإلهية ما جاءت لفئة دون أخرى، بل جاءت كافةً للعالمين.

فإيَّاك يا اخي أن ترضى بحكم غير المسلمين على المسلمين، وهذا من أعظم الحرام، وأفحش الظلم.

وأنصحك يا حبيبي، لدنياك وآخرتك، أن تعمل طوال عمرِك لإقامة حكم الله، وتطبيق الشرع الحنيف، وسيادةِ دولة الإسلام، حيث لا أمن ولا استقرار على هذه المعمورة من دونها.

---

[3] سورة المائد: الآية: 44.

[4] سورة المائدة: الآية: 45.

[5] سورة المائدة: الآية: 47.

والواقع من حولك، حيثما توجَّهت، شاهدٌ على ذلك.

ويكفيك عزاً وفخراً بعد أن تُرضي ربَّك سبحانه، أن تكون عاملاً لما يعمل إليه مهديُّ الزمان، سلام الله عليه، ومحقّقُ حلم الأنبياء، في ردِّ البدع والرأيِ المخترَع وإعادة المعطَّلةِ من أحكام الله جلَّ جلالُه.

ورد في الدُّعاء المبارك... "أين المدّخرُ لتجديد الفرائض والسُّنن، أين المتخيّرُ لإعادة الملَّةِ والشريعة، أين المؤمَّل لإحياء الكتاب وحدودِه، أين محيي معالِمِ الدين وأصوله"[87].

وأخيراً: العجبَ، كلُّ العجب، كيف يحق للآخرين المطالبةُ بالأنظمة الوضعية، على ضعفها وقصورها، ولا يحق لنا المطالبةُ بالأنظمة الإلهية!!!

{ساء ما يحكُمون}[88].

وسوسة الشيطان لترك إقامة الحدود الإلهية

فبعد أن تعطَّلت الأحكامُ الإلهية في جُلِّ الأقطار الإسلامية، أصبحت هذه الأحكامُ كأنَّها أجنبيَّةٌ عن المسلمين وواقعهم...

وتذرَّع بعضُ المنهزمين بقوانين "الحضارة" و"نبذِ العنف" وهم بذلك ينالون من الإسلام وشريعته.

وعلى إثر ذلك، انتشر الفساد، وعمَّت الفوضى، وطغت الجريمة، وشاعت الفحشاء... وأصبح النهي عن المنكر مستغرباً، وإقامةُ الحدِّ مستبعداً...

وأصبحت تمشي في بلاد المسلمين، وترى، دون استهجان من أحد، بيعَ الخمور علناً، وحفلاتِ الرقص والغناء منتشرة، والمطربين يزعقون، والزناةَ لا يخجلون، والمرتدين بأقوالهم وأعمالهم، يعلنون ذلك، دون خجل أو وجل... بل كثير منهم يفتخر بمآثره وفنونه.

وبات لهذه الفواحش والمظاهر أماكنٌ معلومة، ومواعيدُ معروفة، ومعنيون وأهلُ اختصاص...

وبلغت الوقاحة أن أكثرهم يتحرَّك ضمنَ حمايةِ الأنظمة القائمة، ورعايةِ القوانين السائدة!!!

فمن المخجل أن ترى بيوت الزنا والرقص والغناء "شرعية ومرخصة" تحت حماية السلطات، والقوى المسلَّحة الشرعية!!!

وبئس لقومٍ يعيشون ويحمون ويحرسون فواحشهم، هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً.

ولو أُقيمت الحدود على هؤلاء، وطُبِّق شرعُ الله تعالى، لساد الأمنُ والسلام، والصلاح والعفاف، ولاستحقوا تسميةَ "إنسان".

---

[6] مقاطع من دعاء الندبة.

[7] سورة العنكبوت: الآية: 4.

والشيطان يوسوس للبعض في ترك إقامة الحدود، ويُبرِّرون ذلك بالحرص على سمعة الإسلام أمام الآخرين، كأنَّهم حريصون على سمعة دين الله سبحانه، أكثر من رب العالمين!!!

ويتذرَّعون بتجنب "العنف والقسوة" وكأنَّهم أكثر رحمة من رب الأرباب عزَّ وجلَّ...

وما أحكام الله سبحانه في الرجم والقتل إلا صيانة للبشرية، وحفاظاً على مستقبل الإنسانية، وصيانةً للمجموع عن تصرفات أفراد مجرمين.

ورد في النص المبارك "إقامةُ حدٍ من حدود الله، خير من مطر أربعين ليلةٍ في بلاد الله"[89].

فأين تطبيقُ حكمِ المرتد، ولماذا نخجل من قتله والتخلُّصِ من لوث وجوده؟! وهل هذا إلا شفقة بالعباد؟

وأين الحكمُ في العميل والخائن والجاسوس؟

وأين الحكم في المفسد، إن كان مهرِّباً أو حشاشاً؟

وأين الحكم في صانع الخمر وبائعها وشاربها؟ فكيف بالدعاية لها والإعلان عنها، وتأمينها في المحلات والمطاعم وعلى جوانب الطرقات لتكون سهلةَ المنال؟ حتى أصبح بعضُ الأشخاص يشربونها صبح مساء، إن كانوا يأكلون أو يتنزَّهون...

وأين حكمُ القاتل والمغتصب والزاني والمطرب؟

وأين حكم المتجاهر بالعداء للإسلام، والمروِّج لأفكاره في وسائل الإعلام؟ حتى بتّ ترى "فيلماً" يتهجَّم على الإسلام، ولا من منكر...

وأين حكمُ الساحرِ النبوَّة والكاهن والمفسد؟

وما الرأيُ في حفلات ملكات "الجمال"، وما يُمهَّد لها، وما يجري فيها، وما يترتب عليها؟!

ونقول للمعنيين: هل يجوز السكوت على هذا؟

أم هي مصلحة الإسلام؟

سبحانك ربَّن: جلَّت المصيبة، وعظمت الرزيَّة... فأين أهل الكرامةِ والشرف الذين سيغضبون لك، كالنمر إذا جرح؟!

فلا تخشوا يا أخوتي لومة لائم، لأنَّ أكثر اللائمين لئام، ويكيدون كيداً للإسلام.

{وودُّوا لو تكفرون}[90].

وسوسة الشيطان لعامة الناس في حق الحركات الإسلامية الجهادية

[8] ميزان الحكمة: الحديث 3410.

[9] سورة الممتحنة: الآية: 2.

فمن حمدِ الله تعالى، أنَّ الحضور الإسلامي ازداد بشكل ملحوظ، في العقد الأخير من هذا القرن وازدادت معه المظاهر الإسلامية والالتزامُ والتديُّن ورجوعُ المسلمين إلى قرآنهم وأصالتهم... وكان من الطبيعي أن تظهر نتيجة هذا التحول المبارك حركاتٌ ومنظماتٌ وتجمعاتٌ وأحزابٌ إسلاميةٌ مختلفة.. تتفاوتُ فيما بينها في الأسلوب والمنهج وطريقة العمل، وبالتالي تتفاوت في حضورها السياسي والعسكري والاجتماعي وهذه سُنَّةُ الحياة، تبعاً لمرجعية هذه الوجودات، الشرعية والعلمائية.

وكل هذا فيه الخير والصلاح بحول الله وقوَّته، ولكلِّ أجرٌ وثواب إنشاء الله، ما دامت النياتُ خالصة، ولم يُتعمَّد الخطأ... فالخير في أمة نبينا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى يوم القيامة.

إلاَّ أنَّ وسوسة الشيطان الرجيم، تظهر لبعض الناس، وتتفاعل، في التشكيك بهذه الوجودات الإسلامية وأعمالها وأساليبها وأهدافها... نتيجة الهجمة الإعلامية للكفار على أي تحركٍ إسلامي فاعل، خاصةً إذا كان مبتغاه إقامة دولةٍ تحكم بما أنزل الله سبحانه.

فالعمل الأساسي للاعلام الكافر وعملائه من المسلمين، الطعنُ في أيِّ عملٍ منتج يُشكِّلُ خطراً عليهم... فتراهم يحيكون القصص والإشاعات والروايات، من وحي خيالهم ومخابراتهم لإبعاد عامة المسلمين عن هذه التحركات الجهادية، ولإشاعة جو مخيف حولها تمهيداً للانقضاض عليها عندما تسنح الظروف...

فبتّ الآن، تسمع، وبشكل عادي مصطلحاتٍ مشهورةً، للأسف الشديد، عن الإرهابيين والمتطرفين والأصوليين والمتزمتين والمخربين... ويُقصدُ بذلك الشبابُ المسلم المجاهد، الآمر بالمعروف، والرافضُ للمنكر، البائعُ نفسه لله تعالى، الساعي لإقامة دولةٍ تحكم بشرع الله سبحانه.

وأصبح الإعلامُ المعادي، من الكفار وعملائهم، يُشيعون أخباراً وقصصاً بعيداً عن المنطق فضلاً عن دين الله عزَّ وجلَّ... وينسبونها للإسلاميين بهدف تكريه الناس بهم... فتسمع بالهجوم على "الآمنين" أو "المدنيين" أو حرق المدارس أو ذبح فتيات لأنَّهن رفضن ارتداء الحجاب أو تدمير الصروح العلمية أو قتلِ مَنْ يُحبُّون تسميتهم "بالمثقفين" والصحفيين من عملاء الغرب والمرتدين والحاقدين على الإسلام!!!

وكثيرٌ من هؤلاء "التنويرين والمثقفين" لم يكن لهم شأنٌ علمي مميز.. سوى عندما رفع الأعداءُ من قدرهم، ووضعوا حولهم "هالاتٍ" مقدسة، وأتخموهم بالمصطلحات المجانية، وأخرجوهم للناس بوسائل الإعلام المسخَّرة لهم.

وما "سلمان رشدي". منَّا ببعيد...

بعد كل هذا "القصف" الإعلامي المركَّز... تقوم السلطاتُ الحاكمة في البلدان الإسلامية، ولتكميل الصورة، باعتقال هؤلاء "الأصوليين والإرهابيين" ومحاكمتهم بالقتل أو السجن... لتُحقق "انتصارات" ساحقة على "أعداء" العلم والديمقراطية!!!.

ومن المظاهر المضحكة المبكية، في هذا المجال، أنَّ أحد الأنظمة الحاكمة في بلدٍ إسلامي... يُصدِّر كلَّ عدة أيام بياناً، يعلن فيه عن قتل العشرات من الأصوليين... فاق الآلاف حتى الآن... وكأنَّه يُعلنُ عن قتل اليهود أو الغزاة وذلك دفاعاً عن الوطن والشعب!!!.

{فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون}[91].

وفي هذه الأجواء الخطرة على الإسلام والمسلمين، يتأثر بعضُ المسلمين بما ذكر.. فيكونون أبواقاً مجانية للتبشير بخطة الأعداء.. فتسمع من البعض انتقاداً "للتعصب" و"التزمت" و"أعمال العنف" لأنَّ الدين بريءٌ من كل هذه الأمور، وهو دين المحبة والتسامح والعفو.

ويرقى بعضُهم لإعلان البراءة من هذه الحركات الإسلامية، ويُجاهر بذلك دفعاً "للشبهة" عن نفسه... خاصةً إذا كان من طلاب الزعامة والجاه، فيُظهر "الاعتدال والانفتاح والتعايش"... ويتجاهلُ قول الله عزَّ وجلَّ:

{ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى، حتى تتَّبع مِلَّتَهم}[92] سبحان الله {أيبتغون عندهُمُ العزَّة فإنَّ العزَّة لله جميعاً}[93].

وكان الواجبُ على هؤلاء المسلمين، أن يخافوا من الله جلَّ جلالُه، وبتقوه في عبادٍ نذروا أنفسهم وباعوا جماجمهم لمرضاته تبارك وتعالى.

والواجب عليهم أيضاً أن لا يظنوا إلا خيراً، وأن لو جاءهم فاسقٌ بنبىءٍ فليتبيَّنوا حقيقته من كذبه، حتى لا يُصبحوا يوم القيامة نادمين... فكيف لو جاءهم كافرٌ، محاربٌ، متجاهرٌ بعدائه للإسلام... جاءهم بنبىء عن المسلمين... ماذا سيكون هذا النبأ؟ وهل سيكون مدحاً بالإسلام أم دعوةً للالتزام به؟!.

كلا لن يكون إلا كذباً وافتراءً وبهتاناً فهذه طبيعة أعداء الله مع أولياء الله... وصدق الله العظيم القائل {ويكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً}[94] وهذه طبيعةُ الكفار...

وهو القائل سبحانه {ولكنَّ الذين كفروا يفترون على الله الكذِبَ}[95].

وحسبُنا لإثلاج صدرونا، لِمَنْ رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه، قولُ ربي جلَّ جلالُه {إنَّ الذين يفترون على الله الكذبَ لا يُفلحون}[96].

أفلا يعلم المسلمون في هذا القطر، أنَّ نفس الأكاذيب التي تُقال عن إخوانهم هنا، تُقال عنهم هناك؟! وإذا ما مدحونا فيجب علينا أن نتفحص ديننا... وكفى بمدحهم ذماً وشبهة...

أفلا يعلم المسلمون في هذه المنطقة الإسلامية من العالم، ولديهم مقاومةٌ مجاهدةٌ مدافعةٌ عن الإسلام والمسلمين، أنَّ الأعداء يقولون عنهم في المناطق الأخرى أنَّهم متطرفون وإرهابيون وقاتلون ومجرمون وأعداءُ السلام... تماماً كما يُقال عن هؤلاء هنا؟!.

---

[10] سورة البقرة: الآية: 79.

[11] سورة البقرة: الآية: 120.

[12] سورة النساء: الآية: 139.

[13] سورة النساء: الآية: 156.

[14] سورة المائدة: الآية: 103.

[15] سورة النحل: الآية: 116.

أفلا يجب إظهارُ مظلومية المسلمين ونصرتُهم؟.

أفلا نُنصتُ إلى قوله تعالى {يا أيُّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إنَّ بعض الظنِّ إثم}[97].

ألم نسمع قول رسول الله (ص) "مَنْ أخذ للمظلوم من الظالم، كان معي في الجنَّة مصاحباً"[98].

ونعوذ بالله تعالى أن نكون ممَّن قال فيهم رسولُ الله (ص):

"مَنْ أعان ظالماً على ظلمه، جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيسٌ من رحمة الله"[99].

وهل نكون والعياذ بالله، عوناً للكفار على المسلمين؟

وأيَّ مسلمين؟!.

الذين ندافع عنهم، ويدافعون عنَّا، ونتقوَّى بهم، ويتقوَوْن بنا، فكان نصرنا نصراً لهم، وما كان نصرهم نصراً لنا...

وعليٌ أميرُ المؤمنين عليه الصلاة والسلام يقول لابنه الحسن "با بُني، اجعلْ نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تُحبُّ لنفسك، واكره له ما تكرهُ لها، ولا تظلمْ كما لا تُحبُّ أنْ تُظلَم... ولا تقُلْ ما لا تحبُّ أن يُقالَ لك"[100].

كلمة أخيرة:

إنَّ الأعداء يطمحون أن تتفرَّق ليفتكوا بنا واحداً واحداً... فالواجب علينا أن نكون جسماً واحداً، وجيشاً واحداً... ولا نسمعُ لقول أعدائنا فينا... وحتى لو أخطأ بعضُنا، فمَنْ منَّا لا يُخْطىء؟!.

ومتى كان الكفار "ناصحين" لنا وحريصين على أمننا ومجتمعنا ومستقبلنا؟ والله تعالى يقول: {إنَّ الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً}[101].

فلنكن:

{أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين}[102].

ومتى جاء الخيرُ من قِبلهِم؟ والله تعالى يقول:

ربَّنا:

{ونجِّنا برحمتك من القوم الكافرين}[103].

---

16 سورة الحجرات: الآية: 12.

17 ميزان الحكمة: الحديث 11181.

18 ميزان الحكمة: الحديث 11170.

19 نهج البلاغة: الوصية 31.

20 سورة النساء: الآية 101.

21 سورة المائدة: الآية: 54.

وسوسة الشيطان في تقديس الرايات الوطنية وتعظيمها

فيقوم الحكَّام والرؤساء والانقلابيون وزعماء الثورات باختراع شعارات ورايات ويدعون الناسَ والأجيال الصاعدة إلى تقديسها وتعظيمها بالتحية أو الوقوف أو الانحناء...

1- وهذا ليس له أصلٌ في شرع الله سبحانه، خاصةً عندما لا يكون الشعار أو الراية مُعبِّراً عن التوحيد أو نصٍ قرآني أو مصطلح شرعي... فما هو الهدفُ من تعويد الناس على الخضوع له؟

2- وماذا كان الناس يفعلون قبل سنوات عندما لم يكن هذا الرمز موجوداً؟

3- وماذا لو تغيَّرَ الحكمُ واستُبدل الشعارُ بآخر والراية بغيرها؟

4- وكيف يُطلبُ من المسلمين تقديس شيءٍ ما أنزل اللهُ به من سلطان؟

5- وكيف نُفوِّضُ لرجل كافر أو فاسق أو خائن أو عميل . كما هي حالةُ أكثر الحاكمين.. كيف نُفوِّضُ له وضعَ رايتِنا وشعارِنا؟

6- وما معنى القدسية لهذا اللون دون ذاك، ولهذا الشعار دون الآخر؟

7- وهل نوافق على أن يكون للمسلمين الذين جعلهم الله أمةً واحدة . عشراتُ الراياتِ المختلفة؟

8- وهل نرجع أعداءً يضرب بعضُنا بعضاً بعد أن جعلنا اللهُ سبحانه بنعمته إخواناً؟

9- وهل يجوز أن نتقاتل ونضربَ رقابِ بعضِنا من أجل إهانةِ هذا الشعار الموضوع، أو تمزيق تلك الراية "المقدسة"؟!

10- ومتى كان المسلم يتساوى مع الكافر في الشعار والشعور؟! وهل يتساويان في المبدأ والهدف والعمل والمعاد؟!!!

{مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يتسويان مثلاً أفلا تذكَّرون}[104].

كلمةٌ أخيرة نقولها:

{أفحكمَ الجاهليَّة يبغون ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يقنون* يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}[105].

---

[2] سورة يونس: الآية: 86.

[3] سورة هود: الآية: 24.

[4] سورة المائدة: الآيتان: 50 . 51.

وسوسة الشيطان للمؤمنين في بعض أحكام الشرع والدين

ومن الأمور التي استفحل خطرُها في هذا الزمان "المؤاخذة" على بعض الأحكام الشرعية والسنن الإلهية في الإسلام الحنيف... حتى ربما وصلت الوقاحة في بعضهم أن "طعن" في دين الله "حرصاً" عليه وشفقةً على العباد... مدعياً هذا الجاهلُ المغرور أنه أرحم من الرَّحمن الرَّحيم سبحانه وتعالى.

فيتساءل بكل "أدب" عن الحكمة من تعدد الزوجات... ولماذا الطلاق؟ وأحكام الإرث، والجهاد وما فيه... والجزية.. والأحكام المتعلقة بالكفار أو المرتدين... وأحكام السفر.. ودخالة الدين بالسياسة والحكم... وإقامة شرع الله وتطبيق أحكامه... وما يسمَّى "بحقوق" المرأة... ثم يُشفعُ أراءه بجملة من النظريات "العلمية" و"المصطلحات" المواكبة لروح العصر والتطور والحضارة.

وإذا وُفِّقت للتأمل في وجوه هؤلاء المغرورين وهم يتكلَّمون... لرأيتهم في حديثهم عن شرع الله سبحانه... كأنَّما يناقشون أستاذاً أو فيلسوفاً أو صاحب بِدعة... فيتكلَّمون ويُبرهنون ويُفنِّدون!!! ويُشكِّكون، ثم تأتي "مداخلة" من "مثقف" مغمور، يلتمس حضوراً في المجتمع حتى ولو كان من مستوى "نقيق الضفادع"!!!

وإذا أراد هؤلاء أن يغطُّوا انحرافهم... مدحوا الإسلام ابتداءً، وكأنَّه بحاجة إلى مدحهم، من ثم حاولوا "تبرير" بعض الأحكام و"ظروفها" الاضطرارية!!!

فتعدُّدُ الزوجات له ظروفه!!! ويكون فقط عند الاضطرار وبشروط خاصة وضمن أجواءٍ معيَّنة...

ووالله ما هذا إلا كذبٌ وافتراء... وما على المؤمنين الأعزاء إلا الرجوع إلى النصوص الشريفة وفتاوى الفقهاء العظام ليلمسوا الحقيقة، ونحن هنا لسنا بصدد إظهار الدليل والبرهان..

وأما الطلاق، فظلمٌ وتشتتٌ عائلي وتفككٌ أُسّري!!! ولو أنصفوا لعلموا أنه رحمةٌ إلهية ومن مفاخر الإسلام كما عبَّر سيِّدُ مفسري القرآن الكريم...

وأما الجهاد، فبحسب زعمهم، فيه الخراب والدمار والحرق والقتل!!! ولو نظر هؤلاء الجهلة في آيات الله والنصوص الشريفة لعرفوا أن الأمن والسلام والخير والوئام لا يكون إلا بالجهاد... وبتركه يسود الظلم والعدوان والطغيان والذل الموروث في الأعقاب..

والجزية برأيهم تعسُّفٌ واعتداء وعنصرية... ولو تأمَّلوا في سرِّها ونظروا بإنصاف في قوانين الدول والمجتمعات المدنيَّة لعرفوا أنَّها رحمةٌ ورأفةٌ على مَنْ فُرضت عليهم..

وأما أحكام المرتدين والكافرين، فرحمةٌ بالإنسانية ولطفٌ إلهي، تماماً كما أنَّ ذبح الدجاجة ونحر الإبل شفقةٌ للعباد والبشرية وضمانةٌ لتعبيد الناس حقاً..

وأما حديثهم حول "حقوق" المرأة، فقمَّةُ الوقاحة، خاصةً عندما يُغرَّرُ ببعض النساء للتصدي لهذا الموضوع، وكأنَّ البشريَّة تتألف من معسكرين: واحد للرجال وآخر للنساء، وكل واحدٍ ينال من الثاني مُوقعاً فيه الهزائم والضحايا، ومنقذاً للغنائم والعطايا.

ولو نظروا بعين التجرد لرأوا أن دين الله يُدافع عن المظلوم أكان رجلاً أم إمرأةً، ويُحاربُ الظالم رجلاً أم إمرأة.

وأن شرع الله رحمة للجميع: للنساء والرجال سواء.

وعلى كلِّ حال لو أردنا إقامة البرهان والدليل في هذه العجالة، لخرجنا عن موضوع الكتاب.. مع العلم بسهولة تحصيلها لمن أراد الحقَّ والحقيقة.. وأما مَنْ أراد المكابرة والمشاطرة، فما له من نور، ويُحشرُ يوم القيامة أعمى، والعياذ بالله سبحانه.

وسوسة الشيطان للمسلمين في التفريق بين السياسة والدين

حيث تُحاول فئاتُ الأعداء، وضعافُ النفوس من المسلمين، نشر فكرة فصل السياسة عن الدين.. وقد أفلحوا في ذلك فلاحاً كبيراً للأسف الشديد..

ولرواج فكرتهم بين عامة الناس وبسطائهم، قالوا إنَّ السياسة لا تكون إلا بالكذب والمراوغة والخداع والتآمر والفتنة وأنواع التجاوزات وهذا لا يليق بالدين وأهله.. فلهم أن يهتموا بعباداتهم، وأن يتركوا الأمور السياسية لأربابها!!!

وهذا جهل وتضليل..

فتسييسُ أمورِ الناس وإدارة شؤونهم وخدمتهم من أهم التكاليف الشرعية لأهل الدين والتدين.

وتطبيقُ شريعة الله سبحانه هي عين الممارسة السياسية للإسلام الحنيف الذي ما وُجد إلا ليُطبَّق في شؤون الحياة كافة.

وآياتُ الله سبحانه في كتابه المجيد تتناول الشأن السياسيَّ العام أكثر من أيِّ موضوع آخر..

وأنبياء الله عليهم السلام، من أهم مَنْ مارس السياسة وشؤون الدولة عبر التاريخ.. والمتأملُ في سيرتهم سلام الله عليهم، لا يجدُ نبيّاً إلا وقد مارس السياسة مباشرةً بنفسه..

وماذا يبقى من شريعة الله سبحانه، إذا أُقصيت عن دورها السياسي والشأن العام وإقامة العدل ومحاربة الظلم ونُصرة الحق؟

وكيف يمكنُ لأهل الدين أن لا يمارسوا سياسةً إذا وجدوا عدواناً أو ظلماً أو غلاءً أو منكراً أو فسقاً أو احتلالاً أو تزويراً؟

وكيف يحقُّ لكل الناس على اختلافهم واختصاصاتهم، أن يُدْلوا بدلوهم في شؤون الناس والمستقبل.. ولا يحق ذلك لأهل الدين والنزاهة؟ بل هم أولى بذلك من غيرهم.

وحتى مَنْ يُتذرَّع بهم، من أهل الأديان الأخرى، وأنهم لا يتدخَّلون في السياسة نسأل:

ألا يدافعون عن المظلوم، وعن الحقوق، وعن الفقراء، وعن القيم، وعن الأرض، وعن الحق؟!.

أوَليس عملهم هذا سياسة؟! وماذا يكون اسمُه لو لم يكن كذلك؟

وماذا تقول أيُّها المنصف عندما تقرأ آيات الله سبحانه:

{ومَنْ لم يُحكمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.. فأولئك هم الظالمون.. فأولئك هم الفاسقون}[106].

{وأن احكمْ بينهم بما أنزل اللهُ ولا تتَّبعْ أهواءهم...}[107].

{إن الحكم إلا لله..}[108].

{إنَّا أنزلنا غليك الكتابَ بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله}[109].

{إنَّما كان قولُ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكُم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون}[110].

{أفَحُكْمُ الجاهليةِ يبغون}[111].

أولَسْنا مأمورين بالجهاد في سبيل الله سبحانه؟ وهل الجهادُ إلا سياسة؟

أوَلَسْنا مأمورين بعدم الركون للذين ظلموا؟ وهل هذا إلا سياسة؟

والأمر بالمعروف أليس سياسة؟

والنهي عن المنكر أليس سياسة؟

ومحاربة الباطل أليس سياسة؟

وإقامة دولة الإسلام، وتطبيق شريعة الله سبحانه، والحكمُ بالعدل.. ماذا يُسمَّى هذا غير سياسة؟

وأخيراً: هل يحقُّ لغير أهل الله، بمن فيهم الكافرين والفاسقين والمنحرفين أن يُسيِّروا شؤون الناس، ويتركوا مقدرات الأمة، ولا يحقُّ ذلك لأهل الدين والإيمان؟!

{ساء ما يحكمون}[112].

وسوسة الشيطان لِمَنْ يلجأ للقوانين الوضعية دون الأحكام الشرعية

---

[25] الآيات: 44. 45. 47 من سورة المائدة.

26 الآية: 49 من سورة المائدة.

27 هذه الآية: جاءت مكرَّرة في عدة مواضع: الأنعام 57، يوسف 40 و67.

28 سورة النساء: آية: 105.

[29] سورة النور: الآية: 51.

[30] سورة المائدة: الآية: 50.

[31] سورة الأنعام: الآية: 136.

فمن وسوسة الشيطان الرجيم لبعض الناس، أنهم يلجأوون في خلافاتهم وشؤونهم للأنظمة التي وضعتها الدولة التي لا تحكم بما أنزل الله سبحانه... وغالباً ما تستعين الحكومات بخبراءٍ في القوانين من الدول الكافرة من النصارى واليهود!!! فيقع المسلمون تحت سلطانهم وسيطرتهم من حيث لا يشعرون.

وسبحان الله القائل: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}[113].

واللازم دوماً أن نحتكم إلى شريعة الله سبحانه، فهي خير شريعة، لا يأتيها الباطلُ من بين يديها ولا من خلفها، تنزيلٌ من حكيمٌ حميد.

قال الله العلي العظيم: {وأنزلنا إليك الكتابَ بالحقِّ مُصدِّقاً لِما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتّبعْ أهواءَهم عمَّا جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شِرْعة ومنهاجاً}[114].

وقال عزَّ وجلَّ {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبِعْها ولا تتَّبع أهواءَ الذين لا يعلمون* إنَّهم لن يُغنوا عنك من الله شيئاً}[115].

وقال سبحانه {ما يُريدُ اللهُ ليجعلَ عليكم من حرجٍ ولكن يريد ليُطهِّركم ولِيُتمَّ نعمته عليكم لعلَّكم تشكرون}[116].

وقال تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللهِ ورسولُهُ أمراً أن يكون لهم الخيرةُ في أمرهم}[117].

وليعلَمْ أنَّه لا يجوز اللجوء إلى المحاكم الحكومية الوضعية في الظروف العادية، حيث يُمكنُ تطبيقُ شرعِ الله سبحانه، من خلال مَنْ هو أهلٌ لذلك من العلماء والمكاتب المختصة...

وفي الفتوى "لا يجوز الرجوع في الخصومات" إلى حكَّام الجور وقضاته بل يجب على المتخاصمين الرجوع إلى الفقيه الجامع للشرائط، ومع إمكان ذلك لو رجع إلى غيره، كان ما أخذه بحكمه سحتاً، على تفصيل فيه"[118].

وسوسة الشيطان بوعد الناس بالسلام

المكذوب والأمن الموهوم

---

[1] سورة النساء: الآية: 146.

[2] سورة المائدة: الآية: 48.

[3] سورة الجاثية: الآيتان: 18. 19.

[4] سورة المائدة: الآية: 6.

[5] سورة الأحزاب: الآية: 36.

[6] ومَنْ أراد الاستزادة فعليه بالمصادر الفقهية ومنها تحرير الوسيلة، الجزء الأول.

ساهمت وسائل الأعلام وبعض الشخصيات في "التبشير" بالسلام والأمن اللذَيْن تنتظرهما منطقتنا بعد الصلح الموعود مع اليهود...

فتراهم في كل تصريح وموقف وتحليل يلحظون السلام المنتصر والعيش المشترك والتطبيع على أنواعه... بل يربطون كلَّ حديث اقتصادي، أوحدث سياسي بالشرق الأوسط الجديد... وأنَّ عصراً "مزدهراً" ينتظرنا...

ويقوم بعض بسطاء الناس بتصديق هذه الأوهام والأحلام، فيتعاملون وكأنَّ المنتظر أصبح واقعاً، والأمة في سباتها، والعدوَّ يسرح ويمرح!!!.

وعلى العاقل أن ينظر:

1- أيُّ سلام هو، بين المنتصر والمنهزم، وكيف تكون نتائجه.

2- أي سلام بين "الحكم" المفترض، والوسيط "النزيه" الذي هو طرفٌ طاغي ومتسلط... وبين مجموعة من الحكَّام الموظفين والتابعين؟.

3- وهل الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، تُمثِّلُ شعوبها لتنطق باسمهم؟.

4- وهل اليهود أمةٌ واحدة أم أمم شتى {تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}[119] وقال تعالى {وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة}[120].

5- وهل الحكَّام المفاوضون يضمنون استمرارية عروشهم وسيطرتهم؟.

6- وما هو موقف المسلمين والمجاهدين والشرفاء وأهل الكرامة؟.

7- ومَنْ يحمي المسلمين من بغض اليهود وخبثهم وحقدهم وطبيعتهم؟.

8- وأين قول الله تعالى {لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا}[121] وقوله سبحانه {كُلَّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً}[122].

فأيُّ سلام هو هذا الذي يتشدَّقون عنه، ويُبشرون به، ولا يأمنون على أنفسهم ولا حكمهم ولا شعوبهم ولا بلادهم ولا أمنهم... ويحكمون بالحديد والنار والاستعانة بالكفار؟!.

سيبقى الناسُ يقرؤون عن اليهود حقيقتهم ونقضهم للموايثق... وسيبقى كتابُ الله شاهداً عليهم إلى يوم القيامة: {فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ وقولهم قلوبُنا غلف بل طبع الله عليها كبفرهم فلا يؤمنون

---

[7] سورة الحشر: الآية: 14.

[8] سورة المائدة: الآية: 64.

[9] سورة المائدة: الآية: 82.

[10] سورة المائدة: الآية: 64.

إلا قليلاً}[123] وقال سبحانه {فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكِّروا به ولا تزال تطَّلعُ على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم}[124].

وستبقى الآياتُ المباركة تُبشِّر المؤمنين، واعدة بالنصر المبين {وإنْ عدتُم عُدْنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً}[125].

ومَنْ أراد أو وافق أو وقَّع على "السلام" المدَّعى فلا يُلزمُ إلا نفسه... ليبقى شرعُ الله فوق كل اعتبار، يعلو ولا يعلى عليه... ولن ينفعهم "الشيطان الأكبر" ولا "الأعراب المرتدون".

{لئِنْ أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئِنْ قُوتلوا لا ينصرونهم ولئنْ نصروهم ليُوَلُّنَّ الأدبار ثم لا يُنصرون* لأنتم أشدُّ رهبةً في صدورهم من الله ذلك بأنهم قومٌ لا يفقهون}[126].

وعندما تدور الدوائر عليهم {لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون}[127].

وإن طالت الأيام، يبقى الصدى في الأذان {إنَّا لننصُرُ رُسُلَنَا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}[128] {وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين}[129].

وسوسة الشيطان في ترك اللغة العربية

واستبدالها باللغة الأجنبية... وما شابه ذلك

وهذا منتشر كثيراً بين الناس، الذين لم يكتفوا بتقليد الغرب في لباسهم وتفكيرهم وطريقة عيشهم[130]... بل عاشوا الإنهزامية في أعلى درجاتها، كما لم تكن موجودةً عند الأمم التي تحترم نفسَها، وتصونُ وجودَها، وتنتمي إلى تاريخها... فيرطنون بما تيسَّر لهم من الألفاظ الأجنبية للإشارة إلى عظيم خطرهم، وعُلو شأنهم...

فمن الطبيعي أن تسمع بين المسلمين هذه الأيام، خاصة الأجيال الصاعدة منهم... وبنسب متفاوتة بين المؤمنين.

---

[1] سورة النساء: الآية: 155.

[2] سورة المائدة: الآية: 13.

[3] سورة الإسراء: الآية: 8.

[4] سورة الحشر: الآيتان: 12 . 13.

[5] سورة الأعراف: الآية: 192.

[6] سورة غافر: الآية: 51.

[7] سورة الروم: الآية: 47.

[18] راجع كُتيِّب "الاسم الميمون لقرة العيون" للمؤلف، ففيه الكلام الشافي، إن شاء الله تعالى.

من الطبيعي أن تسمع كلمات: Excueseme, Bonsoir, Bonjour, merci, good night, thank you, Sorry, bye, hi, Okay .

فيُقلِّدون الأمم الكافرة، ويزهدون بلغة القرآن الكريم والنبي المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم... ويخجلون بها، وهي لغة أهل الجنَّة كما ورد...

وقال الله سبحانه: {إنَّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون}[131].

وعن مولانا الباقر عليه السلام، قال: "ما أنزل الله كتاباً ولا وحياً إلاَّ بالعربية..."[132].

وفضلاً عن استعمال الألفاظ الأجنبية، هناك كثيرٌ من الناس يكون إمضاءُ اسمهِ ايضاً بتلك اللغات...

ومن أسخف وأحطِّ الأقوال أن يقول قائل:

وهل حرامٌ أن نتعلم اللغةَ ونتكلم بها؟

وكان الأحرى به أن يخجلَ ويتوبَ إلى الله سبحانه ويتَّعظ من الأمم الأخرى التي تُصدِّرُ القوانينَ حفاظاً على لغتها الأصيلة ولغةِ الأجداد والتراث.. وتُعاقبُ على مخالفتها...

وسوسة الشيطان للبعض في الخوف من الفقر

فكلَّنا نؤمن ونعتقد أن الرزق من الله تعالى... لكن عندما نواجه مصاعب الحياة، ومتطلبات المعيشة، ننسى الإيمان، ونشك فيما نعتقد، لنعمل على أساس أن فلاناً يرزق، وفلاناً يعطي!!!.

عجباً...

1- أليس الله سبحانه الذي خلقنا وصوَّرنا، فهل يعجزُ عن رزقنا وإطعامنا.

ورد في نصٍ قديم "يا بن آدم، خلقتك من تراب، ثم من نطفة، فلم أعيَ بخلقك، أو يُعْييني رغيفٌ أسوقُه إليك في حينه"[133].

2- أليس الله المنان يرزقُ الطيور في السماء، والحيتان في البحر، والنملة على البر؟ "انظروا إلى النملة في صغر جُثَّتها، ولطافةِ هيئتها، لا تكادُ تُنالُ بلحظ البصر... كيف ربَّتْ على أرضها، وصُبَّتْ على رزقها... تجمع في حرِّها لبردها... مكفولة برزقها، مرزوقةٌ بوِفْقِها (بما يلائمها)، لا يُغفِلُها المنان، ولا يحرِمُها الديَّان، ولد في الصفا اليابس (الحجر اليابس)، والحجر الجامس (الجامد)[134].

3- أليس الله سبحانه يقول:

---

[19] سورة يوسف: الآية: 2.

[20] راجع "سفينة النجاة" للشيخ القمي.

[21] ميزان الحكمة: الحديث 7114.

[22] نهج البلاغة: الخطبة 185.

{وما من دابةٍ في الأرض إلاَّ على الله رزقُها}[135].

وفي نصٍ عن علي (ع) قال "لكل ذي رمقٍ قوت"[136].

4- أليس الله تعالى يرزق الحمقى لا بذكاءٍ ولا بحيلة؟!.. حيث ورد في النص المبارك "إنَّ الله تعالى وسَّع أرزاق الحمقى، ليعتبرَ العقلاءُ، ويعلموا أنَّ الدنيا ليس يُنالُ ما فيها بعمل ولا حيلة"[137].

وفي نص آخر "لو جرت الأرزاق بالألباب والعقول، لم تعِشْ البهائم والحمقى"[138].

5- أليس الرزق مقدَّرٌ في علم الله... ولا يموت امرؤٌ حتى يستوفي رزقه؟!.

ورد عن رسول الله (ص) "لو أنَّ ابن آدم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت، لأدركَهُ رزقُه"[139].

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام:

لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيتٍ، وتُرك فيه، من أين كان يأتيه رزقُه؟! فقال: "من حيث يأتيه أجلُه"[140].

6- أليس الله يرزُقُ المؤمنين من حيث لا يحتسبون؟!.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، قولُه:

"إنَّ الله جعل أرزاق المؤمنين منحيث لا يحتسبون، وذلك أنَّ العبد إذا لم يعرفْوجه رزقِه، كثر دعاؤه"[141].

وعلى كل حال فإنَّ الأرزاق كما الأعمار والآجال والأمراض وسائر النِعم... بيد الله تعالى...

وليس المؤمنُ مَنْ اتّكلَ على الخلق وغفل عن خالقهم... واسترزق مَنْ يفتقر للرزق...

وكم من مالٍ لم يبق لصاحبه؟ أو فرَّ منه أو سُرق أو ضاع أو غرق... وسبحان مَنْ لا تزيده كثرةُ العطاء إلا جوداً وكرماً... وله {خزائنُ السمواتِ والأرض}[142].

---

23 سورة هود: الآية: 6.

24 ميزان الحكمة: الحديث 7122.

25 ميزان الحكمة: الحديث 7142.

26 ميزان الحكمة: الحديث 7145.

27 ميزان الحكمة: الحديث 7153.

28 ميزان الحكمة: الحديث 7155.

29 ميزان الحكمة: الحديث 7162.

30 سورة المنافقون: الآية: 7.

وسوسة الشيطان في تحديد النسل دون ضرر أو ضرورة

ومن جملة المفاهيم الطارئة على مجتمعاتنا، ما أصبح معروفاً باسم "تحديد النسل" والتقليل من الأولاد...

فمن اقتنع بهذه الفكرة أو دعى إليها، اعتُبر "متحضراً" ومَنْ لم يأخذْ ولم يُطبِّقْها اعتُبر "متخلفاً" يُمثلُ الجيل "الرجعي" والعادات "الشرقية" البالية!!!.

وينشط الداعون إلى "تحديد النسل" لإقناع الناس ببراهينهم وحججهم... التي "غفل" عنها الأنبياء "ونسيها" الرُّسل!!! والعياذ بالله "أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً، فقصَّر الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن تبلغيه وآدائه؟!!![143].

فبعضهم ليتحدث عن الفقر وضيق اليد، ويغفل عن الجشع والاستعمار والناهبين لخيرات البلاد والعباد...

وبعضهم يتذرَّعُ بالتربية والتعليم، ويغفل أنَّ الصلاح والسلوك والطاعة والعمل الحسن هي التي تؤثر في الأطفال والأجيال... وتاريخنا يشهد على ذلك... وإنَّ أكثر المفاسد والانحرافات عند النشئ الجديد، إنْ هي إلا من بلاد الكفر... ولولا البقية الباقية من بركة الصالحين وأعمال الأولياء في مجتمعاتنا... لا نرى في مجتمعنا خيراً.

وبعضهم يشكو ضيق الوقت وكثرة الأشغال "وضرورة" الترفيه والحرص على صحة المرأة "وشكلها" الخارجي وتعبها في متابعة أولادها في أكلهم ولباسهم وتدريسهم وتربيتهم... وهذا يمنعها من "النشاطات" الخارجية و"المشاركات" الاجتماعية و"الواجبات" الأخرى تجاه الصديقات... وهذا يحرمها من "الصبحيات" والسهرات التي لا يستطيع المرء أن يعيش في هذه الأيام من دونها!!!.

وسبحان الله ربِّ العرش العظيم:

1- أمَّا الفقر والحاجة فمفتاحها بيد الله رب العالمين الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن وما عليهن... والذي خلق الخلائق جميعاً دون حاجة أو افتقار سبحانه وتعالى... خلقها ورزقها في كل آن: الحيتانُ في البحار، والدواب في القفار، والطيور في الليل والنهار... لم يسه عن شيء منها، ولم ينس.. إنَّه هو الرزاق العليم...

{وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريَّةً ضعافاً خافوا عليهم فليتَّقوا الله ولْيقولوا قولاً سديداً}[144].

وأين كُنَّا عندما خلق، وأين كُنَّا عندما رزق، وأين كُنَّا عندما أخذ أو أعطى؟!.

وماذا يجد مَنْ فقده، وماذا يفقد مَنْ وجده؟.

وكم من العائلات قليلة الأفراد، ومحدودة الرزق... وكم من العائلات كثيرة الأفراد، كثيرة الرزق؟.

وكيف يُرزق النملُ في الحجور... والزواحفُ تحت الصخور... والأنعام أينما تدور؟!.

---

[3]1 نهج البلاغة: الخطبة 18.

[3]2 سورة النساء: الآية: 9.

ونفس ما قيل في كراهة ترك التزويج مخافة الفقر، يُقال هنا...

ونفس ما قيل في الخوف من الفقر، يُقال هنا...

بل يستحب طلب الولد معا لفقر والغنى... وعندما سُئل الإمام عليه السلام عمَّن اجتنب طلب الولد منذ سنين "وذلك أن أهلي كرهتْ ذلك، وقالت: إنَّه يشتدُّ عليَّ تربيتهم لقلَّة الشيء، فما ترى؟ فكتب إليَّ: أطلب الولد، فإنَّ الله يرزقهم"[145].

2- وأمَّا التربيةُ والتعليم... والانشغال عن الأولاد، فمَنْ قال أنَّ هذه الأعمال أخطر أو أثوب من تربية الأولاد وتنشئة الجيل الصالح؟.

كما يظهر أنَّ المشكلة ليست من الأولاد بل من الآباء والأمهات المنشغلين عن الأولاد والبنات!!!.

ومَنْ قال أنَّ العدد القليل من الأولاد يضمن تربية صحيحة؟!. ونرى في هذا الزمان نماذج كثيرة للمياعة والغنج.. لم تشفع لهم قلَّتُهم...

ومَنْ قال أنَّ العدد الكثير من الأولاد لا يؤدي إلى تربية مستقيمة؟... ونرى حولنا عائلاتٍ، كَثُرَ فيها الصبيان والبينات، وهم نموذج لأولاد الصلاح والبر...

وأما ما نرى من أفراد سيئين في شوارعنا وأزقتنا، هفذا موجود في كل مجتمع، بل في مجتمعنا أقل به...

وهذا موجود لبعد الناس عن الإسلام...

وإذا كان بعضُ الأنبياء لم يضمنوا إيمان أولادهم وأقربائهم... فمَنْ يضمن ذلك؟.

فالواجب هو دعوةُ الأهل إلى الإسلام والخير... وليس الواجب ضمان النتيجة، بل لا يعقل أن يكون ذلك واجباً!!!

فلنتمثلْ بأهل الله تعالى في سلوكهم وصلاحهم، ليحسُنَ الظنُّ بالله تعالى في صدق التوكل والتسليم...

قال الله ربّنا جلَّ جلاله:

{هنالك دعا زكريا ربَّه قال ربِّ هبْ لي من لدُنْكَ ذُرِّيةً طيِّبةً إنَّك سميعُ الدعاء}[146].

وقال سبحانه عن سيدنا إبراهيم عليه السلام {ربِّ هبْ لي من الصالحين}[147].

ومدح الله سبحانه قوماً إلى يوم القيامة، {يقولون ربَّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرَّة أعيْنٍ واجعلنا للمتقين إماماً* أولئك يُجزونَ الغرفى بما صبروا ويُلقَّون فيها تحيَّةً وسلاماً* خالدين فيها حسُنت مستقراً ومُقاماً}[148].

ونُقل عن رسول الله صلَّى الله عليه و{له وسلَّم قولُه:

---

[3]3 وسائل الشيعة: الجزء 15، ص98.

[3]4 سورة آل عمران: الآية: 38.

[3]5 سورة الصافات: الآية: 100.

[3]6 سورة الفرقان: الآيات: 74 . 76.

"الولد الصالح ريحانةٌ من الله قسَّمها بين عباده"[149].

وفي نص آخر:

"الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنَّة"[150].

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه "ما سألتُ ربّي أولاداً نضر الوجه، ولا سألتُه ولداً حسَنَ القامة، ولكن سألتُ ربّي أولاداً مطيعين لله، وجلين منه،حتى إذا نظرتُ إليه وهو مطيعٌ لله قرَّت عيني"[151].

وحسبُنا قبل الختام، ما ورد عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"تزوَّجوا فإني مكاثرٌ بكم الأمم غداً في القيامة، حتَّى أنَّ السقط يقف مُحْبَنْطِئاً على باب الجنَّة، فيقال له: ادخل، فيقول: لا حتَّى يدخل أبواي قبلي"[152].

إخواني:

إنَّ الله سبحانه يُحبُّ أن نُثقل الأرض بمَنْ يقول: "لا إله إلاَّ الله"... وهناك أمورٌ غيبية نعجز عن فهمها في الرزق والتسديد والتوفيق، وإلا كيف نُفسِّرُ بعقلنا المحدود والطرق المادية أنَّ مَنْ أراد الولد فعليه بالاستغفار والتسبيح والصلاة والسجود والدعاء؟!.

بل يستحبُ له رفعُ الصوت بالأذان في المنزل لطلب كثرة الولد[153]... {إنَّ في ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون}[154].

وسوسة الشيطان لِمَنْ أصابته مصيبةٌ وبلاء

فالشيطان يتربص بعباد الله جلَّ جلاله، ليَفْتِنَهم عن دينهم، ويتحيَّنُ الفرصَ ليردَّهم على أعقابهم خاسرين.

ومن أفضل مداخله ما إذا أُصيب المرءُ بعزيز.. بوفاة أو مرض أو بلاء أو فقدان مالٍ أو ضياعِ مُلْكٍ . فيُوَسْوسُ له الملعون:

"لِما أصابك ربُّك" و"لماذا لم يختارَ غيرَك و"كيف تُطيعُه" و"ما نفعُ عبادتِك"، و"لماذا أعطى غيرَك ولم يُعْطِك" و"عليك أن تتراجع" و"هل هذا جزاءك".

---

37 ميزان الحكمة: الحديث 22335.

38 ميزان الحكمة: الحديث 22334.

39 ميزان الحكمة: الحديث 22340.

40 وسائل الشيعة: الجزء 15، ص96.

41 انظر وسائل الشيعة: الجزء 15.

42 سورة الأنعام: الآية: 99.

نعوذ بالله من خبث وسوسته ونفثه وكيده.

فينبغي للمرء المسلم أن يوكل أمرَه إلى خالقه سبحانه، مهما كان الحَدَثُ جليلاً، ومهما كانت المصيبةُ كبيرة... وأن يعلَمَ أنَّ الله سبحانه وعدنا بذلك في القرآن الكريم... وهو القائل:

{ولنَبْلُونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات}[155].

وقال سبحانه:

{لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم}[156].

وأنَّ هذه سنَّة الحياة... وأنَّ ما أصابه بعين الله وبعلمه {ذلك لتعلموا أنَّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأنَّ الله بكل شيء عليم}[157].

وقال عزَّ وجلَّ: {وتوكل على الله، إنَّه هو السميع العليم}[158].

وأنَّ رحمته وسعت كلَّ شيء، قال سبحانه:

{ورحمتي وسعت كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاةَ والذين هم بآياتنا يؤمنون}[159].

وأنَّه العادل الذي لا يظلم أحداً من عباده، قال سبحانه:

{إنَّ الله لا يظلمُ مثقالَ ذرة}[160], وقال عزَّ وجلَّ {إنَّ الله لا يظلم الناسَ شيئاً}[161].

وأنَّه الرؤوف الرحيم، وهو القائل سبحانه: {إنَّ الله بالناس لرؤوف رحيم}[162].

وأنَّه أرأف من الأم على ابنها...

وعليه أن ينظر إلى ما ورد من مئات النصوص حول: البلاء والمصيبة والهم والغم وفقدان الولد والأحبة، وحول الموت والمرض والحياة الدُّنيا ففيها ما يُبهرُ العقول ويُثلجُ القلوب ويشرح الصدور... وفيها الكلام الكافي والشافي...

ونكتفي بهذا لنذكر بعض النصوص بنيَّة التبرك . لأنَّ ذكر كلِّ ما ورد يحتاج رُبَّما لمجلد "كامل" أو أكثر...

---

[3] سورة البقرة: الآية: 155.

[4] سورة آل عمران: الآية: 186.

[5] سورة المائدة: الآية: 97.

[6] سورة الأنفال: الآية: 61.

[7] سورة الأعراف: الآية: 156.

[8] سورة النساء: الآية: 40.

[9] سورة يونس: الآية: 44.

[10] سورة البقرة: الآية: 143.

ورد عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال "الناس إثنان، واحد أراح وآخر استراح، فأما الذي استراح، فالمؤمن إذا مات استراح من الدُّنيا وبلائها، وأما الذي أراح فالكافر، إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس"[163].

وعن الإمام الصادق (ع): "إنَّما المؤمن بمنزلة كفَّةِ الميزان، كلَّما زيد في إيمانه، زيد في بلائه"[164].

وعن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "الموت ريحانة المؤمن"[165].

وورد عن النبي المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قال: "عجبتُ من المؤمن وجزعه من السُّقْم، ولو يعلم ما له في السُّقْم من الثواب، لأحبَّ أن لا يزالَ سقيماً حتى يلقى ربَّه عزَّ وجلَّ"[166].

وورد عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قوله: "المريض تحاتُّ خطاياه، كما يتحاتُّ ورقُ الشجر"[167].

وعن علي عليه السلام: "وإنَّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض"[168].

وعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "وإنَّ الله ليُغذّي عبدَه المؤمنْ بالبلاء، كما تُغذي الوالدةُ ولدها باللبن"[169].

وفي النص المبارك عن مولانا الكاظم عليه السلام قال:

"رأى الصادق عليه السلام رجلاً قد اشتد جزعُه على ولده، فقال: يا هذا جزعتَ للمصيبة الصغرى، وغفلت عن المصيبة الكبرى!

لو كنتَ لما صار إليه ولدُك مستعداً، لما اشتد عليه جزعُك، فمصابك بتركك الاستعداد له إعظم من مصابك بولدك"[170].

ورُوي عن الصادق أنَّه قال في التعزية ما معناه:

"إنْ كان هذا الميت، قد قرَّبك موتُه من ربِّك، أو باعدك عن ذنبك، فهذه ليست مصيبة، ولكنَّها لك رحمةٌ وعليك نعمة، وإنْ كان ما وعظك، لا باعدك عن ذنبك، ولا قرَّبك من ربّك، فمصيبتك بساوة قلبك أعظم من مصيبتك بميِّتك، وإنْ كنت عارفاً بربّك"[171].

---

[51] ميزان الحكمة: الحديث 18839.

[52] ميزان الحكمة: الحديث 1950.

[53] ميزان الحكمة: الحديث 18822.

[54] ميزان الحكمة: الحديث 18476.

[55] ميزان الحكمة: الحديث 18475.

[56] ميزان الحكمة: الحديث 1899.

[57] ميزان الحكمة: الحديث 1931.

[58] ميزان الحكمة: الحديث 10552.

[59] ميزان الحكمة: الحديث 10553.

ولمَّا أخرج الصادق عليه السلام ابنَه للدفن قال:

"سبحان مَنْ يقتلُ أولادَنا، ولا نزدادُ له إلاَّ حُباً"[172].

وكان عليه السلام يقول عند المصيبة:

"الحمد لله الذي لم يجعلْ مصيبتي في ديني، والحمد لله الذي لو شاء أن يجعل مصيبتي أعظم ممَّا كانت، والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون، فكان"[173].

وقال الفقهاء باستحباب أن يُسلِّيَ صاحبُ المصيبة نفسه بتذكر موتِ النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فإنَّه أعظم المصائب... وأن يصبر على المصيبة ويحتسبَ ويتأسى بالأنبياء والأوصياء والصالحين، خصوصاً في موت الأولاد[174].

وسوسة الشيطان في التعلق بالمشعوذين والمبصِّرين

وهذه الظاهرة المريبة، آخذة في الانتشار، عند كافة طبقات المجتمع... وبالتالي فإنَّ المشعوذين والمبصِّرين وأهل الحيل والاستغلال يزدادون في كل قرية وحي!!.

وبعيداً عن أصنافهم وأنواعهم وأساليبهم ودرجات مكرهم... فإنَّهم يشتركون في صفات معيَّنة منها:

استغلال مصائب الناس وبلاءاتهم وأمراضهم وأزماتهم وخلافاتهم... وما يُرهقُ كاهلهم من أحداث الحياة الطبيعية وسُنَّة البشر...

ومن صفاتهم التستر في بعض المظاهر "الدينية" من حيث الشكل الخارجي أو الألفاظ المستعملة أو الكلمات المكتوبة... وينسبون كلَّ أعمالهم لله سبحانه وتعالى... وبذلك يتضاعف إثمهم..

ومن صفاتهم، خلطُ بعض الحقائق بالأوهام، وبعض الوقائع بالأحلام... لكي يُصدِّقهم البسطاء والسذج واليائسون...

ومن صفاتهم الاستعانة بالكذب والمراوغة والتمويه والتسويف والوعود... لجلب المزيد من الزبائن، في أكبر عدد ممكن من الزيارات...

وأما أعمالهم، فهي مخالفة لموازين العقل وقواعد الرع... ويُكتشف هذا بسرعة لمن أُوتي حظاً من العلم والفهم... بينما يقع في فخِّهم أهلُ الجهل بالدين، أو مَنْ لم يأخذ منه إلاَّ الظواهر...

فالرزق في يدهم، والسعادة رهن إشارتهم، والتوفيق تحت سيطرتهم.. والحب والتآلف والمصالحة والانسجام وعودةُ الغائب ووجدان الضائع.. كلُّها تقع تحت علمهم وإرادتهم، ومفتاحها في يدهم!!!.

---

[160] ميزان الحكمة: الحديث 10564.

[161] ميزان الحكمة: الحديث 10551.

[162] العروة الوثقى: الجزء الأول الصفحة 325 بتصرف يسير.

قاتلهم الله أنَّى يؤفكون...

فهذا "يكتب" لك الرزق الوفير، والمال الكثير، والتجارة الرابحة.. وتراه لا يملك من المال ما يسدُّ به حاجته، ويؤمِّنُ معيشته، وينتظر منك ومن أمثالك بعض العطاءات والهبات، بل لعلَّه يشترط عليك "الأسعار" ومن ضن لائحة "رسمية" متهاودة لإنَّه رجلُ قنوع، يعمل لوجه الله!!!.

ومن آخر ما سمعنا عن مآثرهم ممَّن زارهم، الأسعار المخفضة أو الخدمة المجانية لمن استفاد من خدماتهم لمرات معينة أو أصبح زبوناً دائماً!!!.

وذاك "يضمن" السعادة للزوجين أو الخطيبين أو الحبيبين... بل هو "قادر" على تحبيب" فلان لفلانة أو العكس!!!.

بل جعلُ الزوج "طائعاً" لزوجته يفعل ماتريد!!!

بل لا يُحبُ غيرها، ولا "يخونها" أي لا يتزوَّج عليها!!!

وقد "يكتب" لفلانة أن تكره زوجها ولا تطاوعه!!! ثم يدَّعي إيماناً وإسلاماً... ولو كان عنده شيءٌ من الشهامة أو الكرامة لما فعل ذلك، وفرَّق بين الزوجة وزوجها!!!.

ولكل ذلك أسعار تزداد مع ازدياد الخدمات...

والطريف أن يكون هذا المشعوذ على خلاف مع زوجته أومُطلقاً لها أو أنَّها خارجة من المنزل فلا تُطيقُ العيش معه...

ومنه مَنْ يرسم لك طريق المستقبل!!! ومستقبله دائماً يتعثر!!!.

وبعضهم يستغل الموت الذي جعله الله تعالى حتماً مقضياً على كل الناس... فتيلاعب بعواطف الأهل والأقارب الذين يُحبُّون الاطمئنان عن فقيدهم... "فيُحضِّر" روحه ويحادثه ويسأله... كأنَّه خازن الأرواح في غرفة أو زجاجة!!!.

ومضنْ هو حتى تكون له السيطرة على مئات الملايين من أرواح البشر في عشرات السنين الخالية؟!.

وغير واضح مَنْ يُحضِّر وكيف يُحضِّر؟ ولماذا تُحصر الأسئلةُ في أمور سطحية فارغة... لا تنفع مَنْ علمها ولا تضر مضنْ جهلها!!!.

ولو قام غيره بإحضار هذه الروح، فكيف تحضر عند هذا وذاك في آن واحد؟!.

وهل هذه سيرة النبي (ص) وأهل بيته الكرام؟.

وهل هذه سيرة الصالحين والعلماء؟.

وهل هذه سيرة الاتقياء وأهل الإيمان؟.

ومنهم مَنْ يشفي من الأمراض!!! وتراه يكاد يختنق من صداعه أو سعاله!!!.

وبعضهم يكتب لإهلاك فلان أو لقتل فلان أو لأذية فلان... ولا ندري لما لا يرينا هؤلاء بطولاتهم وخدماتهم الجليلة مع أعداء الأمة والمستضعفين... مع اليهود والكفار؟.

فإنْ لم يكونوا قادرين على ذلك، فهم كاذبون منافقون... وإن كانوا قادرين ولم يفعلوا فهم خونة فاسقون...

وفي أحيان كثيرة لا يشير سلوك هؤلاء وتصرفاتهم إلى التقيد بصفات أهل الإيمان والتقوى وأتباع الأنبياء عليهم السلام!!.

وبعضهم لا يلتزم بالواجبات أصلاً... أو يلتزم بها شكلاً...

ولا نستغرب لو علمنا أنَّ نظائرهم وأمثالهم موجودون بكثرة في بلاد الكفار وعند البوذيين والسيخ... مع قليل من التعديل الذي تقتضيه "المهنة" و"الظروف" الاجتماعية المحيطة!!!.

وبعضهم يُظهر "معجزاته" بتحريك شيؤ أو بإسماعك صوتاً... ولا ندري ماذا يُقدِّم ويُؤخر؟ وماذا ينفع أو يمنع؟.

وما الفرق على كل حال بين هذا الرجل، وبين هندي كافر لم يعرف الإسلام ولا القرآن ولا القبلة ولا الصلاة... ولم يتشرف بالتوحيد والسجود... ويقوم بما يقوم به وأكثر...

بل قد يكون أستاذه!!!.

وماذا تؤثر مثل هذه الأعمال في مستقبل الأمة والتاريخ؟!!! وفي نصرة الدين والمستضعفين!!! أو في حياة الفرد ومصيره؟!.

وللمتأمل أن يعلم:

1- أنَّ الموت والمرض والبلاء سنةٌ طبيعية لبني البشر ولكل حي... والله تعالى هو المحيي والمميت، وهؤلاء المدَّعون {لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً}[175].

وأهلُ الإيمان يعتقدون أنَّه {إذا مرضت فهو يشفين}[176].

2- أن لا مؤثر في الكون إلاَّ الله سبحانه، وحتى الرسول لا {يأتي بآيةٍ إلاَّ بإذن الله لكل أجل كتاب* يمحو الله ما يشاءُ ويُثبتُ وعندهُ أمُّ الكتاب}[177].

3- وقال الله تعالى {ولا يفلحُ الساحرُ حيث أتى}[178].

4- ويُروى أنّض امرأةً أقبلت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقالت: يا رسول الله، إنَّ لي زوجاً، وله عليَّ غلظة، وإني صنعت به شيئاً لأعطفه عليَّ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"كذَّرت دينك، لعنتك الملائكة الأخيار (قالها ثلاث مرَّات)، لعنتك ملائكةُ السماء، لعنتك ملائكة الأرض..."[179].

---

[63] سورة الفرقان: الآية: 3.

64 سورة الشعراء: الآية: 80.

65 سورة الرعد: الآية: 38 . 39.

66 سورة طه: الآية: 69.

5- وقال أحدهم لأمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا عزم على المسير إلى الخوارج: إنْ سِرْتَ في هذا الوقت، خشيتُ أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام:

"أتزعم أنَّك تهدي إلى الساعة التي مَنْ سار فيها صُرِفَ عنه السوءُ، وتُخَوِّفُ من الساعة التي من سار فيها حاق به الضُّر؟.

فمن صدَّق بهذا فقد كذَّبَ القرآن، واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب، ودفع المكروه، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك، أنْ يوليَكَ الحمدَ دونَ ربِّه، لأنَّك بزعمك أنت هديتَهُ إلى الساعة التي نال فيها النفَّع، وأمِنَ الضُرَّ".

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

"ايُّها الناس، إيَّاكم وتعلُّم النُّجوم، إلاَّ ما يُهتدى به في برٍ أو بحر، فإنَّها تدعو إلى الكهانة، والمنجِّمُ كالكاهن[180]، والكاهَنُ كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله"[181].

6- وعن عبد الملك بن أعين قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي قد ابتليتُ بهذا العلم، فأريدُ الحاجة، فإذا نظرتُ إلى الطالع، ورأيتُ طالع الشر جلستُ ولم أذهب فيها، وإذا رأيتُ طالع الخير، ذهبت في الحاجة، فقال لي: تقضي؟ قلتُ نعم، قال عليه السلام: أحرقْ كتبك[182].

7- قال أستاذُ أساتذتنا شيخُ المفسرين العارفُ الربَّاني:

"والسحر شأنه إظهار ما ليس بحق واقع، في صورة الحق الواقع لحواس الناس وأنظارهم، وإذ كان باطلاً في نفسه، فإنَّ الله سيبطلُه، لأنَّ السُّنَّة الإلهية جارية على إقرار الحق وإحقاقه في التكوين، وإزهاق الباطل وإبطاله، فالدولة للحق، وإذ كانت للباطل جولةٌ أحياناً...

وهذه الحقيقة تستلزم أنَّ السحر وكلَّ باطل غيره، لا يدوم في الوجود، وقد قررها الله سبحانه في كلامه في مواضع مختلفة، كقوله:

"والله لا يهدي القوم الظالمين... والله لا يهدي القوم الفاسقين... إنَّ الله لا يهدي مَنْ هو مُسْرفٌ كذاب"[183].

ونلحظ أنَّه بعدما قال سبحانه {إنَّ الله لا يُصلحُ عملَ المفسدين} عقَّب مؤكداً ومُثْبتاً في الآية التالية:

{ويُحقُّ الله الحقَّ بكلماته ولو كره المجرمون}[184].

---

67 بحار الأنوار: ج79، ص214.

68 الكاهن: مَنْ يدَّعي كشف الغيب... وهذا يناقي الأصول الشرعية والعقلية.

69 نهج البلاغة: الخطبة 79.

70 وسائل الشيعة: الجزء 8، ص268.

71 ورد هذا الكلام في تفسيره لقوله تعالى {... قال موسى ما جئتم به السحرُ إنَّ الله سيُبْطِلُه إنَّ الله لا يُصلحُ عمل المفسدين} وذلك في سورة يونس: الآية: 81. انظر تفسير الميزان، الجزء العاشر، الصفحة 110.

72 سورة يونس المباركة: الآية: 82.

8- كيف يتجرأ هؤلاء، إنْ كانوا من أهل الإيمان، على الاستقواء على عباد الله تعالى، بآياته المباركة والأدعية والكلمات المقدَّسة... مستعينين بالتدليس والغش، متمتمين بالذكر الشريف... على سرقة أوقات الناس وأموالهم والحَجْرِ عليهم، وتحليلِ الحرام، وتحريم الحلال... {يُضاهِئون قولَ الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يؤفكون}[185].

9- على هؤلاء الضالين، إنْ كانوا صادقين في ادعائهم أن يهتموا بأنفسهم ومَنْ حولهم في الرزق والصحة والعافية والسعادة والشفاء...

ومَنْ كان تحت "ملكوته" مليارات الأرواح... فلن يُعجزَه بضع أنفار!!!.

{وإنْ أدري لعلَّه فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين* قال ربِّ احكُم بالحق وربُّنا الرَّحمنُ المستعانُ على ما تصفون}[186].

وسوسة الشيطان في الأناشيد والموسيقى

حيث بدأ أفرادٌ معدودون وبمبادرات بتشكيل جماعة لإنشاد الأناشيد الإسلامية...

ثم تعدَّدت هذه الجماعات، ووقع التنافس بينها وما يزال...

ثم دخل إليها بعضُ مَنْ كان من أهل اللهو والطرب في أيام جاهليَّته وتاب إلى الله سبحانه... ولم يحسُنْ إسلامُه بعد...

ثم أصبح اقتناءُ الآلات الموسيقية يتوسَّع، بلا حسيب ولا رقيب... شاملاً ما يُنفخُ فيه، وما يُضرب عليه، والوتريات... ومؤخراً وصل الدور إلى الآلات الحديثة الإلكترونية المتعددة الأصوات والمجالات...

كلُّ ذلك تحت عنوان "مصلحة الإسلام".

ثم بدأت مرحلة "الفتاوى الخاصة" المدَّعاة لبعض الفرق... وكأنَّ الحلال لهم دون غيرهم، والحرام على غيرهم دونهم!!!

ثم بدأت مرحلة "الاجتهادات الشخصية" وما يُستحسن...

وفي هذا الخضم وهذه الفوضى سقطت حواجز كثيرة وحدودٌ معروفة... فأصبحت ترى ما كان محرماً بالأمس جائزٌ اليوم، وما كان جائزاً قبل الظهر أصبح محرماً بعد الظهر...

وهذا "الكاسيت" فيه إجازة، وهذا "لم يُشرَّعْ" بعد، وهذا تجري الاتصالات "لتشريعه"... على أعلى المستويات!!!

ومسكينٌ مَنْ لا يعرف كيف يصل "إلى أعلى المستويات"!!! فمصيرُ عملِهِ الكساد!!!

---

[73] سورة التوبة: الآية: 30.

[74] سورة الأنبياء: الآية: 111 . 112.

ورُوي حول تحريم استعمال الملاهي[187] عن مولانا الصادق عليه السلام أنَّه قال:

"لما مات آدم شمت به إبليس وقابيل، فاجتمعا في الأرض، فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام، فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس، فإنَّما هو من ذلك"[188].

أما على صعيد الأناشيد، التي بدأت تتحول إلى غناء صريح، فينفع الكلام المتقدم فيها، إضافة:

أنَّ البعض يعتقد أنَّ مجرد كونِ الكلمات إسلامية فهي خلا على كل حال، كيفما أُدِّيت!!!

وهذا جهلٌ بالحكم الشرعي ينص على حرمة الغناء حتى ولو كان بآيات الله سبحانه...

سُئل مولانا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: {واجتنبوا قول الزور} قال: "قول الزور الغناء"[189].

وعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنَّه قال: "أخاف عليكم استخفافاً بالدين... وأن تتخذوا القرآن مزامير"[190].

ورُوي أنَّه من قول الزور أن يقول للمغني "أحسنت"[191].

وفي ذلك أحاديث كثيرة.

ونقل الإمام الخميني رضوان الله عليه عن أستاذه قولَه:

"إنَّ أكثر ما يسبب على فقد الإنسان العزم والإرادة، هو الاستماع للغناء"[192].

وأفتى بعضُ الفقهاء بتضاعف العقاب لو كان الغناء في القرآن أو الدعاء أو مجالس العزاء، حيث تصنُّعُ البكاء والخشوع، وهذا كذب وخسارة للآخرة، كما هي حالةُ البعض، وبعضُ الأداءِ أشبه بالألحان الغنائية، حتى يصرح بعض الحضور بمدٌّ واضح "الله الله" فهو يستعمل اسم الجلالة لله تبارك وتعالى للتشجيع على قول الزور!!!.

وسوسة الشيطان في تضعيف أو رفض

النصوص والروايات تَبَعاً للهوى

فمن مظاهر الجهل والغرور في أوساطنا أن بعضهم لا تُعجبه روايةٌ ما، أو نصٌ شريف، فيخترعُ مذاهب شتى لتأويلها وتوجيه دلالالتها... فإن أعيَتْه الحيلة، كان لا بُدَّ من رفضها وإنكارها بادعاء أنَّها غير صحيحة، ولا يُمكن أن تصدر

---

[75] راجع الباب بتمامه في وسائل الشيعة: الجزء 12، الصفحة 232.

[76] وسائل الشيعة: الجزء 12، ص232، الحديث الخامس.

[77] وسائل الشيعة: الجزء 12، ص225.

[78] وسائل الشيعة: الجزء 12، ص229.

[79] وسائل الشيعة: الجزء 12، ص229.

[80] زبدة الأربعين حديثاً: ص14.

عن أهل بيت الوحي والتنزيل!! حتى ولو كان النصُّ متواتراً أو مشهوراً... فينفيه من أساسه لأنَّه لا يُناسبُ المنطق والعلم بحسب زعمه!!!

ولك أن تُفسِّر ما معنى المنطق والعلم... وأن تتصور ماذا سيكون نصيبُ أحكامنا الشرعية ومصيرُ الفتاوى الفقهية!!

ولا يعلم إلاَّ الله سبحانه كيف يُمكن الجمعُ بين الأحكام الإلهية وأهواء البشر... وسبحان اللهِ القائل:

{أرأيتَ من إتَّخذ إلههُ هواهُ أفأنتَ تكونُ عليه وكيلا* أم تحسبُ أن أكثَرَهُمْ يسمعون أو يعقِلون إن هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً}[193].

وكيف يكون من أهل الإيمان مَنْ لا يتبع الله والرَّسولَ... وجعل إلَهَه هواه؟!

قال سبحانه: {ولئنْ اتَّبعتَ أهواءَهم بعد الذي جاءك من العلم ما لَكَ من الله من ولي ولا نصير}[194].

وماذا سيفعلون بسُنَّة الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟! وبوجوب طاعته؟!.

حسبُنا أن نقول لهم قبل فوات الأوان:

{مَنْ يُطِع الرَّسولَ فقد أطاع الله}[195].

سبحانه وتعالى عمَّا يصفون.

وقبل الختام، نُذكِّر بما قاله بعضُ أهلِ الدين:

"فعليك بأهل السلوك والأخلاق والحكماء، ولا تحكُم علىما لا تفهم منهم بالبطلان، كما يفعل بعض الجهلة، فلأقوالهم وأفعالهم أصلٌ في الكتاب والسُّنَّة، وإنْ يطلعْ عقلُك عليه بعد.

ومن عجيب ما يُقالُ: إنَّ ذلك لا يتلاءم مع ذوقي، أو لم يصل إليه علمي"!!![196].

فلاحول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وسوسة الشيطان فيمن يريد كلَّ تفاصيل الأحكام من القرآن

حيث ترى فئةً من الناس كُلَّما كلمته في حكمٍ شرعي أو مفهوم إسلامي، ستَّرت رفضَها بأنَّها تريد آيةً من القرآن الكريم، وإلاَّ لا يؤمنون!!!

---

[8]1 سورة الفرقان: الآيتان: 43 . 44.

[8]2 سورة البقرة: الآية: 120.

[8]3 سورة النساء: الآية: 80.

[8]4 زبدة الأربعين حديثاً: ص16 للمؤلف.

وبعضُ الأحيان يتكلَّمون بشيء من قلَّة الأدب عن أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعن الفتاوى، معتبرين أنَّها من نتاج آراء "الشيوخ" اجتهاداتهم... وليست من الإسلام!!!

وهذا جهلٌ بالإسلام، والقرآن، والعلم، والاجتهاد...

فالإسلام دينُ الله وشريعتُه وفيها الأحكام والسنن والآداب والمعاملات والعبادات والحدود... ولا يعقل أن تكون كلَّ هذه التفاصيل في كتاب الله سبحانه.

والقرآن المعظّم، معجزةُ النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ليس كتاب فيه تفاصيل وفروع كل تشريع وقانون... بل فيه كلُّ شيءٍ على نحو الأسس والقواعد الرئيسيَّة..

والعلم له أصوله وقواعده ومناهجه . ولا يخضع لرغبات نفرٍ قليل . والاجتهاد له أهلُه وأصولُه وشروطُه وضوابطُهُ... لا يتعداها ولا يخرج عنها، ولا يُغمِضُ عمَّا فيها... ولا اجتهاج مقابل النص، ولا اجتهاد إلاَّ ضمن حدودِ كتاب الله المجيد...

ثم ماذا نفعل بالآيات التي تأمرنا بالرجوع إلى سيرة وسنن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟!

وماذا نفعل بقوله سبحانه: {مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فقد أطاعَ الله}[197].

وقوله: {قل إنْ كنتم تُحبُّونَ الله فاتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ الله ويغفرْ لكم ذنوبَكُمْ}[198].

وقوله: {قُلْ أطيعوا الله والرَّسول فإنْ تولَّوا فإنَّ الله لا يحب الكافرين}[199].

وقوله تعالى: {ويطيعون الله ورسولَهُ أولئك سيرحمُهُمُ الله}[200].

وقوله سبحانه: {ومَنْ يُطِعِ الله والرَّسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم}[201].

وهل سمعت عاقلاً يطلبُ قوانين السير مثلاً من الدستور؟! وإلاَّ خالفها!!!

فالدستور شيءٌ، والقوانين شيءٌ آخر، ولا تعارضَ بينهما بحسب الفرض، فاتَّقِ الله، ولا تجحد سنةَ نبيِّكَ محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وفتاوى العلماء: فالأساس واحد، والأصول واحدة، وتبقى كلمة الله هي العليا، وهي الأولى وهي الآخرة، لا شيء قبلها، ولا شيء بعدها.

---

85 سورة النساء: الآية: 80.

86 سورة آل عمران الآية: 31.

87 سورة آل عمران: الآية: 32.

88 سورة التوبة: الآية: 71.

89 سورة النساء: الآية: 69.

وسوسةالشيطان في الاجتماعيات

وسوسة الشيطان للأزواج (للزوج والزوجة)

فالله سبحانه جعل الزواجَ سكناً ومودَّةً ورحمة، ولا يكون ذلك إلاَّ بالصبر والتعاون والتسامح والتضحية.

لكنَّ بعضَ الأزواج ممَّن ساء خُلُقُهم، وفَسُدَ ظنُّهم، وممَّن تأثَّروا بالأفكار الدخيلة والطارئة... لا يعرفون نعمة الله عليهم، ولا يُحْسنون شكراً...

فالزوجة لا تحترم زوجها، وتتصرف كما تريد، إقامةً في المنزل أو خروجاً منه...

تفرضُ آراءها ولباسها "وأناقتها" أمام الأصحابِ والزائرين... والسهراتِ الاجتماعية، ورحلاتِ "الويك إند"...

وبعضهم يُقلِّدْن ما يُشاهدونَ في وسائل الإعلام، فتصرخ في وجه زوجها، وتُحطِّم الأثاث حولَها، وتتَّهِمُهُ بقلَّة "الحب"... والدليل أنَّه لا يُطيعُها، ولا يُخبرُها بتفاصيل تحركاته!!...

ورُبَّما تكون الزوجةُ قد حضرت بعض الدروس الإسلامية أو أنَّها انتمت إلى حوزةٍ علمية، فاكتشفت "أسرار عظيمة"، كعدم وجوب أن تغسل وأن تطبخَ وأن تنظِّفَ وأن تُرتِّب وأن تكوي[202]... بل حتى لا يجب عليها إرضاع طفلها... وتعتقد أنَّها اكتشفت كنزاً عظيماً...

ورُبَّما اتَّهمت زوجَها "بالخيانة الزوجية" وإنَّه أراد أن يتزوَّجَ غيرها، ويتعزَّز هذا الاتهام الخطير بمعلوماتٍ على ألسنة عمَّتها وخالتها، وأمِّها وأخواتِها، وجيرانها وأصحابها، "والحريصين" عليها وعلى مصلحتها... نجانا الله من كيدهن وبهتانهن {إنَّ كيدهن عظيم}.

ونقول للأخت الكريمة:

1- هل يجوز أن ترفعي صوتك على زوجك ساخطةً مؤنِّبة... وهل يجوز أن تتَّهميه وتُقبِّحي له وجهه، ولو سكت عن ذلك، وكانت شخصيتُه ضعيفة؟!

2- هل نسيت أنَّه أخ لكِ في الدين قبل أن يكون زوجاً؟

3- وهل لباسُك وسهراتُك ورحلاتُك وتلطُّفك وابتساماتُك... يرضى عنها الله سبحانه؟

4- وهل يجب على الزوج أن يطيعَك في كل ما تأمرين؟ وهل يجب عليه أن يُقدِّم لك "تقريراً" في آخر النهار، شارحاً فيه تحركاته؟

5- وهل تعتقدين أنَّك إنْ أهملت شؤون المنزل، ولم تغسلِ ولم تطبُخِ... هل تستقيمُ الحياةُ الزوجية؟ وأين العرف الذي تزوجتما على أساسه؟

[1] وأن تفتح الباب لزوجها، وأن تُقدم له الطعام، وأن تناوله أغراضه...

6- وهل تقبلين أن يغيب زوجُك عنك الليالي والأيام، ويسهر أينما يريد[203].

7- وهل هذا من أخلاق الزوجة في الإسلام؟

8- وهل يجوز إذا أراد زوجُك أن يتزوج ثانية مثلاً، أن تسمي ذلك "خيانةً زوجية"؟

9- ومن أين جئت بهذا المصطلح؟

10- وهل ألسنةُ "الحريصات" والأفلامُ المفتضنات، أصبحت عندكش أعزُّ من كلمات الله التامات؟

11- وهل شريعةُ الجاهلية وحكمُها أهمُّ عندك، من شريعة الله وحكمه تعالى؟

12- وهل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والأئمةُ الأطهار والعلماء الأخيار والتابعون الأبرار... عندما تزوجوا ثانيةً ارتكبوا "الخيانة الزوجية"؟

ولا تُعطي أيتها الكريمة أُذُنَكِ لمن تلبَّس بالعلم وادَّعاه ليقول أنَّ الزواج الثاني لا يكون إلاَّ لضرورة أو لسبب، فهذا جاهل بالإسلام أو يخشى من المجتمع، والله أحقُّ أن يخشاه... وقوله هذا مخالف لكلام الله وسُنَّة نبيه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وفتاوى العلماء...

وحسبُنا كلامُ اللهِ سبحانه {فأنكِحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورُباع}[204].

والأمر واضحٌ لِمَنْ أراد الحقّ وسعى سعيه.

فيا أُختاه: اتّقِ الله سبحانه، ولا تُبطلي إيمانك بالكِبْر والأذى، ولا تشتري بآيات الله ثمناً قليلاً...

واتقين الله حقّ تُقاتِه، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون.

وتذكري أنَّه ما مِنْ امرأةٍ تُسْقي زوجها شربةً من ماء، إلاَّ كان خيراً لها من عبادة سنة... ومن من امرأة، خدمت زوجها سبعت أيام، أغلق الله عنها سبعة أبوابِ النار، وفتح لها ثمانية أبوابِ الجنَّة، تدخلُ من أيُّها شاءت...

وما من امرأةٍ رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضعٍ إلى موضعٍ تريد به صلاحاً، إلاَّ نظر الله إليها، ومَنْ نظر الله إليه لم يعذِّبه...

أما الزوج، فيغضب بسبب وبلا سبب، ويشتمُ زوجته وأهلها، وقد يُجبرُها على حضور الحفلات والسهرات الماجنة، ويُسيءُ لها إذا تأخَّرت بإحضار الطعام، أو تأخرت عن خدمته...

ولا يُقدّرُ عملَها وتعبَها طَوالَ النهار وملاحقتَهَا لأولادهما، نظافةً وطعاماً ودرساً ولعباً وتربية... فيبدأ بإصدار أوامرٍ لا تنتهي، كأنَّه ملِكٌ أو سلطانٌ لا يُردُّ سؤالُه!!!

وبعضُ الأزواج من ضعاف النُّفوس، يُنفِّسُ عن ضعفه بظلم زوجته لإظهار "رجولته"، أو يكونُ سيِّءَ الخُلُق، لا يخرج عن صفةٍ إلاَّ ويدخُلُ في أخرى...

---

[2] ويسافر إلى أيّ بلد يريد، وينام عند أهله وأصحابه. ثم يقول لا دخلَ لكِ، ولا يجب عليَّ شرعاً أن أُطلعك على هذه الأمور؟. فهل تقبلين أن يُعاملك بالمثل؟ وهل نسيتِ أنَّ سلاحك ذو حدَّين؟

[3] سورة النساء: الآية: 3.

ومنهم مَنْ يدَّعي "تفقُّهاً" أو علماً، ويُترجمُ ذلك عملياً بضرب زوجته، "لأنَّ ضربها جائزٌ في الإسلام"... وبذلك يُسيءُ للدين أكثر ممَّا يُسيءُ لزوجته...

ومنهم مَنْ يُشكِّك بزوجته إذا تلفّتت حولَها، أو نظرت من الشباك، أو خرجت من المنزل، أو تأخَّرت قليلاً، أو حدَّثت شخصاً، أو أهملت واجباً... مع أنَّ بعضَ الظن إثم.

ومنهم مَنْ يتَّهمُ زوجتَه بتُهمٍ دون دليل أو حجَّة... مخالفاً بذلك لشرع الله... وكثيرٌ ما يكون ذلك نتيجة مرض عنده...

ومنهم مَنْ إذا أحبَّ امرأةٍ، أو أراد أن يتزوج أخرى، توسَّلَ للوصول إليها، أنَّ زوجته غيرُ متعلِّمة، أو أنَّها غيرُ أخلاقية أو لا تعرف "قيمته" أو تهملُ واجباتها أو لم ينسجم معها في علاقته الخاصة أو أنَّها مريضة... ويخترع ألفَ سبب وقصة كذباً وافتراءً للوصول إلى غايته... ولو كان قوياً في دين الله سبحانه، لما احتاج إلى كل هذه الأراجيف.

ومنهم مَنْ يُصوِّرُ أنَّ حياته جحيمٌ لا يُطاق، وأنَّه مثالُ الصبر والتضحية، ليستميل قلوب الآخرين... وهو يعلم من نفسه الكذب.

ومنهم مَنْ يتبرّعُ بإعطاء المعلومات عن "مأساته" مجاناً دون طلبٍ من الآخرين ويتحدَّث عمَّا يجز وعمَّا لا يجوز... وقد يخترعُ قصصاً أو يزيد في بعضها ممَّا لا يُرضي الله سبحانه وتعالى.

ونقول لهذا الأخ الكريم.

1- ألا تعلم أن غضبك نوع من أنواع الجنون، وتشبُّهٌ بالحيوانات، وخضوعٌ للشيطان الرجيم، وبابٌ لكل منكر ومعصية لو تماديتَ به؟!!!

2- أنسيتَ أنَّ زوجتك، وقبل أن تكون كذلك، هي أختُك في الله، ولها حقَّ الإسلام، ورُبَّما الرَحميَّة عليك... وما استحللتها إلاَّ بسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم... ولا يجوز إهانتها ولا شتمها ولا أذيتها، فضلاً عن أهلها وإخوتها...

3- وعليك أن تعلم أنَّ الحياة بشكل عام، والزوجيةَ منها خصوصاً لا تستمر ولا تهنأُ إلا بالتعاون والمحبة والاحترام والإيثار والتخفيف عن بعضكم البعض... وبتكميل بعضكم بعضاً وبالتفاهم المتبادل... وأن ما يقعُ على أحدِكُما يقع على الآخر، وما يكون لأحدِكُما يكون للآخر أيضاً.

4- أما الظلم فهو من أفحش الكبائر، وينبغي أن لا يقع من مؤمن قط... ولم يكن أبداً طريقةً لإظهار "الرجولة" والقوَّة...

بل الرجلُ مَنْ ملك نفسَه، وقمع هواه، وحسَّنَ خُلُقَهُ، وغَلَبَ شيطانَه...

5- ومن قال لك أن ضرب زوجتك يجوز إذا لم تُنفِّذْ أوامرك ولم تفعلْ كلَّ ما تريدُهُ منها؟

6- وهل يجوز لك التشكيكُ بأيِّ مسلم؟ والبناء على ذلك، والتصرف على هذا الأساس.

وأين عهدُ الله الذي بينك وبينه؟

7- هل تعلمُ أن الكثير من اتهاماتك، لو طُبِّق شرعُ الله سبحانه، لكانت نتيجتُها إقامةُ الحدِّ عليك، أو تعزيرك.

وما عليك إلاَّ أن تُراجعَ أحكام الحدود.

8- أما إذا أردتَ أن تتزوج بامرأة، فبارك الله بك إحياءَك لسُنَّةِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم... أمَّا الكذبُ والافتراء فلا يجوزان لك حتى لو قصدت حلالاً أو عبادةً.

حتى لو صحَّت بعض الأمور، فلا يجوز نشرها ولا إذاعتُها... ومَنْ فعل ذلك عوقب في الدنيا قبل الآخرة.

وتصرفُك هذا دليلٌ على ضعفِ الإيمان وفقدانش "اليقين".

فيا أيُّها الأخُ المسلم، والزوجَ العزيز.

اتَّق الله في امرأتِك، فإنَّ خياركم خيارُكم لأهله.

واعلم إنَّ الله ورسوله بريئان ممَّن أضرَّ بامرأته وظلمها.

وإذا سقى الرجلُ امرأته أُجر، وكذلك يؤجرُ إذا رفع اللُّقْمةَ إلى فم امرأته...

واعلم أنَّ زوجتك سكنٌ وأُنسٌ ونعمةٌ من الله عليك، فأكرمْها وارفُق بها، واستعِن بها على الفوز بآخرتك؛ فإن من آيات ربنا جلَّ جلاله {أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسْكُنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}[205].

{وإلى الله عاقبة الأمور}[206].

وسوسة الشيطان لبعض الآباء في شأن تزويج بناتهم

فالإسلام يسَّر الزواج، وأثاب عليه، وجعله أفضل من العزوبية، لِما فيه من عصمة الناس عن الحرام، وانصرافهم إلى بناء المجتمع، ولتكثير أمَّة محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم... حيث ورد عنه "تناكحوا تكثروا، فإنِّي أُباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط"[207].

ولكنَّ بعض الآباء، الذين ما زالت آثارُ الجاهلية عندهم باقية، يظنون أنهم حريصون على بناتهم أكثر من حرص الله تعالى، أو أنَّ بناتهم سلعة نفيسة يختزنوها ليوم حاجتهم لبيعها بأغلى الأثمان...

فبعضهم لا يُزوِّج المؤمن المجاهد خوفاً على ابنته من الترمل، وكأنَّ أعمار البشر بناصية كريمته!!!.

---

[4] سورة الروم: الآية: 21.

[5] سورة لقمان: الآية: 22.

[6] ومنهم مَنْ يخترع فتاوى لم يسمع بها من قبل إنس ولا جان!!!.

وبعضُهم لا يُزوِّجُها خوفاً من الفقر، مع أنَّ الضروريات متوفرة، والمطلوب التيسير وليس التعسير... وكأنَّ الأرزاق في يده!!!.

وبعضهم يتعصَّب لهذه المنطقة دون تلك، وكأنَّ أهل تلك المنطقة خوارج أو مارقون... مع أن في كل عائلة وقرية وحي... يوجد أهل خير وأهل شر، وأهل صلاح وأهل فساد...

وبعضهم يُصبحُ ناطقاً عن ابنته، كأنَّه هو المطلوب وليس هي، فيطلب الأثاث والفراش واللباس والأواني... وكأنَّه ينتقم من العريس المسكين، أو أنَّ يريد تعويض نقصٍ ما في حياته أو أنَّه يستغل "الفرصة" قبل فواتها!!!.

وبعضهم يطلب مهراً مرتفعاً باهظاً، إما لتهريب الخاطب ليُولِّي على أدباره، وإمَّا ليقوم بصفقة العمر ويُحقِّق الربح الوفير!!!.

ومنهم مَنْ يَصر على "الخطبة" بالمعنى الشائع أي من دون أن يكون بين الشاب والفتاة عقدٌ شرعي، يُحلِّلُ الحرام، ويُبيحُ الممنوع!!!.

وهذا دعوة صريحة للنظر الحرام، واللمس الحرام، وما قد يكون أعظم من ذلك...

ولكل هؤلاء الآباء الأعزاء نقول:

1- يقول الله تبارك وتعالى {وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ الله من فضله والله واسع عليم}[208].

وورد عن رسول الله (ص): "ما بُني في الإسلام بناءٌ، أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ وأعزُّ من التزويج"[209]

2- فيما يتعلَّقُ بالخوف من الفقر، فبالإضافة إلى الآية المتقدمة، ورد عن رسول الله (ص) قولُه:

"حقٌّ على الله عونُ مَنْ نكح التماسَ العفاف عمَّا. حرَّم الله"[210].

وعنه (ص) أنَّه قال:

"مَنْ ترك التزويج مخافة العيلةِ، فليس منَّا"[211].

3- أما بالنسبة لتزويج المؤمن المجاهد، فيكفي أنَّه مؤمنٌ على ميثاق الله الذي واثقه، وعهد الله معه...

وفي هذا ورد عن رسول الله (ص) قولُه المشهور:

"إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم، فزوِّجوه، إنْ لا تفعلوه تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير"[212].

---

[7] سورة النور: الآية: 32.

[8] ميزان الحكمة: الحديث 7798

9 ميزان الحكمة: الحديث 7816.

[10] ميزان الحكمة: الحديث 7815.

11 ميزان الحكمة: الحديث 7849.

وجاء رجلٌ إلى الحسن عليه السلام، يستشيره في تزويج ابنته، فقال:

"زوِّجْها من رجل تقي، فإنَّه إنْ أحبَّها أكرَمها، وإنْ أبغضها لم يظلْمها"[213].

4- وفيما يتعلَّقُ بالمهر، فلو كان مرتفعاً لأورث حقداً وعداوةً بين الناس، مع عدم التزويج، ولأورث إهانةً على المرأة مع التزويج...

فغلاء المهر على كل حال فيه ضرر... وكُلَّما كان مُيسَّراً كُلَّما كان أفضل.

ورد عن رسول الله (ص) قولُه:

"خير الصداق أيسرُه"[214].

وعنه (ص) أنَّه قال:

"إنَّ من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسر صداقها، وتيسير رحمها"[215].

5- وفي شأن تيسير أمور الزواج، وتزويج الآخرين، والسعي في ذلك... فلا شك أنَّ هذا من الحسنات وفعلِ الخيرات ووجوه القربات حيث، إدخال السرور إلى قلب المؤمن، وتسهيلُ أموره، وقضاءُ حوائجه، وجمع الشمل، وتأليفُ القلوب، وتكثيرُ أمَّة محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الذي نُقل عنه قولُه:

"مَنْ زوَّجَ أخاه المؤمن إمرأةً يأنس بها، وتشُدُّ عضُدَه، ويستريح إليها، زوَّجهُ الله من الحور العين، وآنَسَهُ بمن أحبَّهُ من الصديقين، من أهل بيته وإخوانه، وآنسهم به"[216].

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال:

"أفضل الشفاعات أن يشفع بين إثنين في نكاح، حتى يجمع شملهما"[217].

وبعد كل هذا...

لا بد للآباء الكرام أن يتعظوا بهذا الكلام المبارك عن أحباء الله عليهم السلام، وأن يتَّقوا الله سبحانه في بناتهم لأنهنَّ أمانةٌ عندهم، ولا يجوز الاستهانةُ بها، أو التفريطُ في حقِّها...

فمن حقِّ الفتاة على وليِّها أن يُزوِّجها باكراً، وأن يُحصِّنها، خاصةً في هذا الزمن حيث كثرت الإغراءات والابتلاءات على الشباب والشابات.

ومَنْ لم يستفدْ من هذه الكلمات، فمثله كمثل {مَنْ لم يجعلِ الله له نوراً فما له من نور}[218].

---

[12] ميزان الحكمة: الحديث 7851.

[13] ميزان الحكمة: الحديث 7841.

[14] ميزان الحكمة: الحديث 7842.

[15] ميزان الحكمة: الحديث 7826.

[16] ميزان الحكمة: الحديث 7828.

{فويلٌ للقاسية قلوبُهُم من ذكر الله}[219] .

فهو لا يستوي مع مَنْ {شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه}[220].

وسوسة الشيطان للنساء في اللباس

ومن جملة ما شاع من مظاهر إبليس في هذه الأيام، لباس النساء بأنواعه وأشكاله ومغرياته... لتكون فتنةً للعالمين.

من الألبسة التي تُظهر من الجسد أكثر ممَّا تُخفي...

إلى ما يُطلق عليه اسمُ ألبسة...

إلى الألبسة الملوَّنة والمزركشة والضيِّقة والتي تُحاكي ما تحتها وتوحي بأشياء كثيرة.

وأكثر ما يُقلق في هذا المجال أن بعضَ المؤمنات، وفي الحفلات الخاصة، يُبالغن في التزيِّي بما لا يليق... وإن كان يجوز النظر إليها من أخواتها.

فبعضُ الألبسة وطريقة خياطتها، قد لا تليق للمرأة المؤمنة المخدَّرة أن تلبسها إلاَّ لزوجها... وإلاَّ اعتُبر ذلك امتهاناً لشخصها...

وفعلاً نرى آثار ذلك في الخارج.

فعلى المرأة المؤمنة المصونة أن تضع حدوداً لا تتخطاها، لما يجوز لها أمام أخواتها من اللباس والتبرج وتسريحة الشعر وبعض التصرفات الأخرى..

وتقليدُ الأجانب حرفياً في كل هذه الأمور، لا يُعبِّر عن قوة شخصية وإثبات وجود..

وشبه هذا الكلام يأتي أيضاً في "لباس" البحر، في الأماكن المخصَّصة للنساء.. مع زيادة في الحذر والاحتياط.

ومما يُقلق في هذا المجال أيضاً، لباسُ بعض "المؤمنات" بما فيه غطاءُ الرأس.. حيث الحرصُ على الألوان الفاقعة التي تُسرُّ الناظرين، والمزركشة التي تفتن قوماً آخرين، واللامعة التي تلفت العابرين..

هذا معالعلم أنها تُنادى "محجبَّة"!!!

وهل الحجاب هو تغطية الجسد بأية كيفية، وكفى؟!

وفي كثير من الأحيان، يُشفعُ ذلك أيضاً، بكعب عالي كأنَّه يُنادي مَن حوله، وعطر أخَّاذ يُزْكمُ المحيطين، وما شابه ذلك.. من المشية والكلام والنظرة وطريقة نطق بعض الحروف.

---

[17] سورة النور: الآية: 40.

[18] سورة الزمر: الآية: 22.

[19] سورة الزمر: الآية: 22.

فانتبهي يا أختاه، ولا تبرَّجن تبرُّجَ الجاهلية الأولى، ولا تخضَعْنَ بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، ولا تُبدين زينتكنَّ إلا ما ظهر منها، ولا تضربِنَ بأرجلكنَّ وأقِمْنَ الصلاة وآتين الزكاة وأطِعْنَ الله ورسوله...

وإيَّاكِ ووسوسة بعض الناطقات عن الشيطان في أن الإسلام يُحبُّ الترتيب والنظافة، فهذا كلامُ حقٍ يُرادُ به باطل.. وما دخلُ هذا في إظهار المفاتن والتبرج؟!

ولا تنسي يا أختاه أن اللباس الفضفاض، والألوان الغامقة هي الأفضل بغض النظر عن طريقة خياطتها.. وهذا ليس للنساء فقط، بل للرجال أيضاً..

ويكفي أن تنظري إلى الآخرين في ذلك، حتى من غير المسلمين، لتدركي حقيقة هذا الكلام.

ويكفي أن تعلمي أنك من أهم جنود إبليس لو أطعتيه.. فلا تكوني كذلك، فتخسري الدنيا، وتخسري الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ولا تنسي أنَّ الذين يشوّلون لكِ مثل هذه الأعمال، هم غداً أول المتبرّئين منك ومن أعمالك {كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخافُ الله ربَّ العالمين}[221].

وانتبهي يا أختاه، من وسوسة الشيطان القائل:

أنتِ نصفُ جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به، وأنتِ موضعُ سرّي، وأنتِ رسولي في حاجتي.

فإن كنت كريمةً غيورة، فلا تُحاربي دينك من حيث لا تعلمين، ولا يستخفنَّكِ الشيطانُ من حيث لا تشعرين.

وسوسة الشيطان للمتنزهين من الشباب والشابات

فقد أصبح معروفاً، في الكثير من القرى، وبعض المناطق في المدن أن يتنزَّه الشباب والشابات جنباً إلى جنب، وفي أوقات معيَّنة، كالعصر أو الليل مثلاً... متحادثين ومتفاكهين... وهم يقضمون شيئاً من البذورات أو الحلويات... وما يتخلَّلُ ذلك من نظرات وابتسامات وكلمات ومشاعر ورُبَّما لمسات جُلُّها حرامٌ أو موضعُ شبهة...

ولا ريب أنَّ هذه العادات ليست من تقاليد ديننا مطلقاً.. إنَّما هي تصرفات وردت علينا من غيرنا، ويهواها أهلُ اللهو والعبث...

وعادةً ما تؤدي هذه التصرفات إلى عواقب لا تُحمدُ عقباها... وأكثر ما يبدأ الفسادُ في القرى من هنا...

وقد "يتطوَّر" البعضُ لتتحوَّلَ هذه التي يُطلقُ عليها اسم "كزدرة"... إلى رحلات طويلة خارج القرية أو المنطقة... بل إلى سهرات ليلية...

وأغرب ما في هذه، أن يقول البعضُ، أنَّ النيَّة صافية، والعلاقة أخويَّة، والهدف سليم...

والعاقل يعلم أنَّ هذا الكلام مجانبٌ للواقع والحقيقة...

---

[20] سورة الحشر: الآية: 16.

وهذا النوعُ من الاختلاط لم يسمح به الإسلام قط... فضلاً عن الكلمة أو النظرة الحرام... ومجالسة النساء، والتفكُّهش معهم، وبثِّ الشكاوى والمشاعر والأحاسيس... وهذه بعضُ أساليب الشيطان الرجيم.

ولا بد من الإشارة إلى ادعاء البعض أنَّ هذه "خطيبتي" أو زوجتي... فيُمسكُ يدها، أو يحضنُها أو يُلاعبُها أمام الناس أو يُناولها الطعام مداعباً كعادات أهلِ الفجور أو يَقبِّلُها... أو يُراقصُها...

وكان الأجدى به أن ينتظر قليلاً ليصل إلى المنزل ويفعل ما يريد... وصدق عليٌّ عليه السلام عندما قال "كثرة حياء الرجل، دليلٌ على إيمانه"[222].

ومن وصيَّة الإمام الصادق (ع) إلى أصحابه: "... وعليكم بالحياء والتنزُّه عمَّا عنه تنزّضه عنه الصالحون قبلكم"[223].

وسوسة الشيطان في مآدب شهر رمضان

ومن جملة العادات التي درجت في السنوات الأخيرة، مآدبُ شهر رمضان العامرة، والتي باتت تتَّسع في كل عام، لتشمل أعضاء جُدد، كبقعة الزيت في الماء، حتى أصبحت ضرورة اجتماعيةً، أو علامةً على الرفعة والجاه، تماماً كإقامة مظاهر عاشوراء عند البعض كمظاهر الدنيا الأخرى.

ففي كل عام، ومع بداية شهر رمضان المعظَّم، شهر الله، الذي ينبغي فيه استشعارُ التواضع والعبودية أكثر من غيره، تنشر وسائلُ الإعلام أخبار الإفطارات الليلية، والتي تكثر بشكل مُطَّرد، حتى قال بعضُ الظرفاء بضرورة "تمديد" شهر رمضان... أو تحويل بعض ولائمه العامرة إلى السحور... وقد حصل هذا بالفعل، العام المنصرم!!!

ودفعاً لسؤال مفترض نقول: أنَّه لا خلاف في استحباب تفطير الصائم وإطعامه ومجالسته وإدخال السرور إلى قلبه... إلا أنَّ ما يحصل خارجٌ عن هذه العناوين أصلاً.

فالغنيُّ مدعو، والفقير مجفو . بل في بعضها أذيَّة للمؤمنين وإدخالٌ للألم عليهم...

بل هناك مِنصَّة "رئيسية" ومنصَّةٌ "للعوام"!!!

وعليك أن تتخيل المقاييس التي يُحكم على أساسها، بأن هذا "شخصية" وهذا من "عامة الناس" . وهذا يختلف من شخص إلى آخر . .

تكثر الولائم العامرة: من الجمعيات إلى الشخصيات إلى المؤسسات إلى النوادي، إلى الرابطة العائلية... ووصل الدورُ إلى الشركات فالمحلات لترويج المشاريع والبضاعة...

حتى وصل الدورُ بحمد الله، إلى بعض النصارى، يقيمون مآدب الإفطار، وبعض المسلمين يدعون النصارى بمن فيهم الرهبان إلى إفطار شهر رمضان!!!

---

[21] ميزان الحكمة: الحديث 4568.

[22] ميزان الحكمة: الحديث 4550.

ناهيك عن مظاهر المفاخرة والرياء والاستعراض وحبِّ الظهور ودعوة غير الصائم...والعلمانيين والمتربصين بالإسلام سوءاً... الذين باتوا ضيوف الله سبحانه!!!

فليتقبل الله من المتقين.

قد يُقالُ ببعض الفوائد و"المصلحة"... لكن نُحيلُ القائلَ إلى نفسه و"ضميره" وتقواه... ونُحيله إلى الواقع من حوله... فانظر ماذا ترى.

ونرجو أن تكون صادقاً مع نفسك.

وسوسة الشيطان عند اعتلاء المنابر والتعريف عن الأشخاص

من جملة الابتلاءات للعاملين في الشأن العام، خاصةً العلماء والسياسيين، حبُّ المدح، والحرصُ على الألقاب... فنشأت طبقةٌ من الناس أشبه بالمداحين، يُغالون في المناسبات، ويراؤون، ويقولون ما لا يعتقدون، وينطقون بما لا يؤمنون، كأنَّهم يستهزئون بالحاضرين، أو لا يحترمون المُنْصتين.

ومما شجَّع هذه الفئة المرائية بعضُ الزعماء والرؤساء من أهل الدنيا، إن كان بعطاياهم أو بابتساماتهم أو بمكافآتهم...

حتى بلغ المدحُ في بعضهم سطوراً كثيرةً أو عشراتِ المفردات...

وبلغ في بعضهم أنهم اشترطوا لكي يحضُروا أن يُقال عنهم كذا وكذا...

وبعضهم هدَّد في مجلس إن لم يُقلْ عنه كذا، فلن يتكلَّم...

وبعضهم أوقف آلةَ التسجيل، وصحَّح ما يجب أن يُقال له!!! ثم بدأ من جديد.

ألم يصل إليهم ما تواتر عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، أن "إذا لقيتُمُ المداحين فاحثوا في وجوههم التراب".

وما رُوي عن مولانا الصادق عليه السلام حيث قال "لا يصيرُ العبدُ عبداً خالصاً لله عزَّ وجلَّ، حتى يصير المدحُ والذمُّ عنده سواء، لأنَّ الممدوح عند الله عزَّ وجلَّ لا يصير مذموماً بذمِّهم، وكذلك المذموم، فلا تفرحُ بمدح أحدٍ، فإنَّه لا يزيد في منزلتك عند الله".

أوَلاَ تتأدَّبُ بأدب رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عندما قيل فيه شعرٌ، فيه الثناءُ على الله سبحانه والمدحُ له، فقال (ص):

أمَّا ما أثنيت فيه على الله فهاته، وأمَّا ما مدحتني فيه فدعه.

وكيف يرضى هؤلاء أن يُقال لهم ذلك، ولم يرض أمير المؤمنين على مثل هذا فردَّ على مادحه بقوله: "إنَّ من حقِّ مَنْ عظُم جلالُ الله سبحانه في نفسه، وجلَّ موضعه من قلبه، أن يصغر عنده، لعظم ذلك، كلُّ ما سواه،... وإنَّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس، أن يُظنَّ بهم حبُّ الفخر، ويوضع أمرهم على الكِبر، وقد كرهتُ أن يكون جالَ في ظنكم أنِّي أُحبُّ الإطراءَ واستماعَ الثناء، ولستُ بحمد الله كذلك، ولو كنتُ أُحبُّ أن يُقالَ ذلك، لتركتُهُ انحطاطاً لله سبحانه، عن تناول ما

هو أحقُّ به من العظمية والكبرياء... فلا تُثْنوا عليَّ بجميل ثناءٍ... في حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لا بُدَّ من إمضائها، فلا تكلِّموني بما تكلَّمُ به الجبابرة... ولا تُخالطوني بالمصانعة..."[224].

ويوصي عليه السلام مالكاً عندما ولاَّه مصر "... والصق بأهل الورع والصدق، ثم رُضهم على ألا يطروك ولا يبجحوكَ بباطلٍ لم تفعله، فإنَّ كثرةَ الإطراءِ تُحدِثُ الزَهْوَ، وتُدني من العِزَّة... وإيَّاك وحُبّ الإطراء، فإنَّ ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين"[225].

فكيف إذا كان المدح بما ليس في الممدوح.. فاستُعين فيه على الكذب والمبالغة..

ألم يقرؤوا في كتاب الله تعالى {لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتَوْا ويُحبُّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازةٍ من العذاب ولهم عذابٌ أليم}[226].

ألم يسمعوا قول عليٍّ عليه السلام "مادحُ الرجل بما ليس فيه، مستهزءٌ به".

وقوله "مَنْ أُثنيَ عليه بما ليس فيه فهو سخرية".

وقوله "عجبتُ لِمَنْ يوصفْ بالخير الذي يعلمُ أنَّه ليس فيه كيف يرضى".

ربِّي "ولا تَبْتَلِيَني بالكِبَر، وعبِّدْني لك، ولا تُفسدْ عبادتي بِالعُجب"[227].

وسوسة الشيطان عند إنشاء المساجد

والحسينيات والنوادي والجمعيات

فإنشاءُ المساجد والحسينيات من الأعمال العظيمة المقرِّبة إلى الله سبحانه، وما بالك ببيوت يذكر فيها اسمُ الله ويُعبد وتكون مقصداً للمصلِّين والرُّكع السجود...

ويكفي أن تكون صدقةً جاريةً، تشهد لك يوم القيامة...

أما النوادي والجمعيات فخيرُها بأهدافها التي أُنشئت من أجلها، لخدمة المستضعفين والأيتام، أو للرعاية الصحية، أو للتربية والتعليم أو لأي هدفٍ آخر فيه مرضاةٌ لله سبحانه...

وهنيئاً لمن تقرَّب لله سبحانه بقيامه بمثل هذه المشاريع، خدمةً لعباده تعالى.

وهنا مدخلٌ عظيمٌ للشيطان في إيحائه لباني المسجد أنه سيكون ذا اسم مشهور وسوف ينالُ نظرة إعجابٍ من الناس، ويكون له شأن...

---

[23] نهج البلاغة: الخطبة 216.

[24] نهج البلاغة: مقاطع من وصيَّته عليه السلام لمالك الأشتر.

[25] سورة آل عمران: الآية: 188.

[26] مقاطع من دعاء مكارم الأخلاق.

ثم يوسوس له أن يُطلق اسمهُ على المسجد، ليُعرف به.. ولا حرمة في ذلك بذاته، إلا أن النيَّة المشوبة بالرياء والكِبر والسُمعة، تجعلُ الفعل حراماً، وكان يجدر به أن يختار اسماً رمزاً لعنوان إسلامي مقدس، فتهوي إليه القلوب، وتلهجُ بذكره، دل أن يُعظِّم نفسه مستغلاً بيت الله تعالى وهو أهلُ العظمة وحده لا شريك له.

ثم يوسوسُ له شيطانُه أكثر، فيكفرُ في إدارة "مسجده" كما يُحبُّ ويرضى، وبتعبير أدق، كما يهوى، ثم يفتّش عن عالمٍ "مطيع" لا يُعصي له أمراً {ويفعلون ما يؤمرون}، يجعله "مرافقاً" له في المناسبات، و"زينة" في الجلسات!!!

وبعضُهم لا يستوعبُ معنى المسجدية والوقف، فيتعامل مع المسجد أو الحسينية كأنَّه مُلْكٌ من أملاكه الخاصة، وينسى {وأن المساجد لله، فلا تدعوا مع الله أحداً}[228].

وبعضهم يمنع من الدروس من يشاء في "مسجده"، ويسمع لِمَنْ يشاء، بل يمنعُ بعض المصلين عن الصلاة، بل يمنعُ الجماعات غير "جماعته" المباركة، بل يمنع من إحياء بعض المناسبات "حفاظاً" على مسجده...

أوَلَمْ يعلم أنَّ الهوى لم يكن يوماً حافظاً لمسيرة الله تعالى.

وبعض الأحيان "يُملي" على بعض العلماء فيما "يناسب" أن يُقال وما لا يُقال... ولك أنْ تخيَّل نفسيَّته ونفسيَّة الذين يُطيعونه..

وبكلمة واحدة:

تصوّر مسجداً أو حُسينيَّةً تحت رحمة رجلٍ يريد أن يستر كلَّ عيوب ماضيه، وعلاقاته المريبة.. ويستغلَّ بيتَ الله للسيطرة على عباد الله، جلَّ جلاله.

أما فيما يتعلق بالجمعيات الخيرية والنوادي المختلفة، وإن كان الغالبُ في تأسيسها مبادرة جماعةٍ من أهل الخير، إلا أنَّ الغالب عليها عندما يصبحُ لها شأناً أن تُصبح مرتعاً للوجاهات، وحقلاً خصباً للفوائد الشخصية، ومصدراً من مصادر الاستعلاء والتسلط وفنون الأهواء، فتتضارب المصالح، وتكثر الاتهامات، تعقُبها الانقسامات... والكلُّ يدَّعي النزاهة والمصلحة العليا، والصالح العام..

أفعلى الله يُكذِّبون، وهو سبحانه العالمُ بخفايا الأمور، وما تحوي الصدورُ والضمائر؟!

فما دام الهدفُ من إنشاء الجمعية فعلَ الخير، ومن تأسيس النادي خدمة البشر.. لما التنافس والتناحرُ، والإشاعات والافتراءات، والاجتماعات الجانبيَّة، والاتصالات الليلية، والتوهينُ والتحقير؟!

أما إذا عظُم العمل واشتهر.. فالتنافس يقع على عضوية الهيئة الإدارية، والإدارة العامة.. والسبيل إلى ذلك ما جاز وما لا يجوز، وما حلَّ وما حرم.. حتى بتنا لا نختلف بشيء عن أساليب أهل الدنيا، بل نزداد عليهم باستغلال الدين وشعاراته ومظاهره لعبادة الأنا... حتى إذا وُعظ أحدهم أخذته العزة بالإثم، واستغرب كيف يُقال له هذا الكلام، وهو مَنْ هو في علوُّه وسموُّه!!!

---

[27] سورة الجن: الآية: 18.

ويزداد الشيطان فعلاً، فيمن تبوّأ أو وصل، فيأمرُ وينهى بحسب هواه، ولا يلتفتُ إلى رضا مولاه، جلَّ جلاله، فيتصرف في شؤون الموظفين والمستفيدين، وينسى أنَّ كلَّ أمواله إما خمسٌ أو زكواتٌ أو صدقاتٌ دُفعت لوجه الله تعالى، وليس لوجهه المشرق، حفظه الله وحماه!!!

فإذا استحكم به شيطانه أكثر، سعى لإنشاء "خطٍ" ليصبح رقماً يصعبُ تجاوزه، وربَّما هدَّد بالفضائح والانقسامات وإفشاء الأسرار، ورُبَّما أخفى ما لا يحقُّ له، وإذا سألته عن ذلك، نطق بلسانه عن شيطانه، قائلاً:

كلُّ هذا في سبيل الله!!!

وكأنَّ الله سبحانه وتعالى، بحاجة إلى أساليبه وألاعيبه... سبحان الله وتعالى عمَّا يصفون..

فتُب إلى الله جلَّ جلاله أيُّها المغرور الضال، ولا تشتري بآياته سبحانه ثمناً قليلاً، ولا تُذهبُ آخرتك بدنياك، ولا تأكل أموال الناس بالباطل، ولا تكن فخاً لإيقاع المؤمنين وسرقة أموالهم.. وامتثل بالسلف الصالح الذين كانوا يتحرّضجون عن مثل هذه المواقف ولا يُقبلون عليها.

واعلم أن اعتلاء المنابر، والجلوس في الصفوف الأمامية، وإقبال شيءٍ من الدنيا إليك، لا ينفعك في عاجلك وآجلك...

ولو دامت لغيرك ما وصلت إليك...

وكم من مُتّبعٍ للهوى، لمَّا علا هوى...

والعاقبة للمتَّقين.

وسوسة الشيطان لبعض حديثي النعمة

في الاستعلاء وحب التفاخر

فالله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب، ولن يموت واحدٌ من خلق الله سبحانه حتى يستوفي رزقه، وليس المال دائماً دليلاً على الخير أو النعمة بل ربَّما يكون بلاءً أو استدراجاً لصاحبه... وقد يؤدي لا سمح الله إلى منكرات عظيمة إذا لم يوضعْ في مواضعه الصحيحة أو إذا استُعْمل في غير طاعة الله سبحانه، أو إذا كان سبباً للعلو والتكبر والتفاخر وإهانة الناس، لا سمح الله.

لذا، نلحظُ في مجتمعنا، وللأسف الشديد، فئةً من الناس ممن اغتنت لسبب ما، بسرعة غير عادية، أو ساق الله تعالى لها رزقاً بطريقة ما... فإذا بأفرادها وقد تغيَّروا وكأنَّهم ليسوا هم... في عاداتهم وتصرفاتهم وأسلوب معيشتهم ومواقفهم من الأمور وتحليلهم للأحداث... والبعض منهم يتغيَّر حتى في جلسته وكلامه... أو يُقلِّدُ أهل المال والترفِ ليُصبحوا قدوته ويُصبح تابعاً لهم، كأنَّهم أصل وهو فرع... وسبحان الله القائل:

{ولئِنْ أذقناه نعماء بعد ضراء مسَّتْه، ليقولنَّ ذهب السيئاتُ عني إنَّه لفرح فخور}[229].

وهذا ليس من شيم أهل الإيمان، الذين لا يتبدَّلون مع المال وعدمه، ومع الغنى وغيره... بل يلزمون ما أَمَرَ الله بالتزامه، ويمتنعون عمَّا أمر الله سبحانه باجتنابه... خاصة لجهة التواضع وخدمةِ الناس، فيعتبرون أنَّ النعم التي وُفِّقوا إليها، إنْ هي إلا أمانات يجب أن تصل إلى أهلها، ثم لا تدوم لهم أبداً، كما نُقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

"فالمال لا يبقى لك، ولا تبقى له"[230].

وعليهم أن:

1- يعلموا أنَّ سنة رسول الله (ص) وأهل بيته في مجالسة ومؤاكلة وخدمة المستضعفين والفقراء، لم تتبدلْ... ولم تتغيَّرْ، بل تُشرِّفُ العاملين بها والمتَّبعين لها {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي يريدون وجههُ ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريدُ زينة الحياة الدنيا ولا تُطعْ مضنْ أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتَّبع هواهُ وكان أمرُهُ فُرُطاً}[231].

2- وأن يتذكَّروا إلى أين يصيرون... كما يقول أميرُ المؤمنين عليه السلام "ضعْ فخرك، واحططْ كِبرَك، واذكر قبرك"[232].

3- وهذه صفةٌ من صفات الشيطان الذي "افتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله.."[233].

4- وهذا ليس من صفات أهل الإيمان..ز لما ورد عن رسول الله (ص): "إنَّ الله أوحى إليَّ أنْ تواضعوا، حتى لا يفخر.. أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد"[234].

5- وأنَّ الرزق والمال والعمر... ليست في يدك و"ما لابن آدم والفخر، أوْلُه نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفعُ حتفه"[235].

6- وإن كان لسانُ اله وسببُ افتخارِه "إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً"[236].

---

[28] سورة هود: الآية: 10.

[29] نهج البلاغة: الوصية 31.

[30] سورة الكهف: الآية: 28.

[31] ميزان الحكمة: الحديث 15410.

[32] نهج البلاغة: الخطبة 192.

[33] ميزان الحكمة: الحديث 15415.

[34] ميزان الحكمة: الحديث 15419.

[35] ميزان الحكمة: الحديث 15433.

ونكتفي بهذا لِمَنْ كانت له أُذُنٌ واعية... حتى لا نستغرق في آثار التفاخر وحبِّ المظاهر على النفس والمتعلِّقين وخاصةً الأولاد، وعلى تربيتهم ومستقبلهم... وعلى وجوب تهذيب النفس ومخالفة الهوى... ونبذ التكبر والغرور...

وما نشاهده في مجتمعنا فيه العبرةُ لكل منصفٍ عاقل {والله لا يُحبُّ كلَّ مختالٍ فخور}[237]

وسوسة الشيطان للأغنياء والوجهاء في أوساط المؤمنين

حيث يقوم بعضُ بسطاء المؤمنين بتقديم هؤلاء والمبالغة في تبجيلهم وتشريفهم، ظناً منهم أنهم بذلك قد سدَّدوا خدمةً للدين...

وفي كل مجتمع يوجد أغنياء وميسورون، وهم كسائر البشر من حيث الحقوق والواجبات، وإنَّما يختلفون عن الآخرين بأنَّ بلاءهم أعظم، ومداخل الشيطان إليهم أكثر، تماماً ككل ذي سلطة ونعمة.

فبسطاءُ المؤمنين وضعافُ الشخصية منهم، ومَنْ سخُف عقله، يحرص على استرضاء هذه الفئة، ويُفتنُ بها، فيزورونهم في بيوتهم مع إظهار أنواع الملاطفة والتبسم، ويقصدونهم في مظانّ وجودهم، ويدعونهم إلى الحفلات والاحتفالات، وينسون الناس ويتذكرونهم ويتحدَّثون عنهم مادحين مبخِّرين ويتشدَّدون في عدم إغضابهم... علَّهم ينالون شيئاً من أموالهم!!!

هذا ليس عيباً لو تساوى به كلُّ الناس، إنَّما العيب أن يُخصَّصوا بذلك دون الناس...

والظريف أن أكثر هذا الصنف من الأغنياء، إذا أعطى، أعطى الشيء الزهيد الذي لا يُسْمنُ ولا يُغني من جوع... ولم يكن عند مستوى الأمل والرجاء!!!

ولو نظر هؤلاء المؤمنون إلى التاريخ واعتبروا، لعلموا أن سعيهم في تباب، وانَّ مَنْ تخضَّع لغنيٍ لغناه، ذهب نصف دينه.

ولو نظروا إلى موقعهم عند هذا الغني بعد هذا الخضوع، لما حُسدوا عليه...

ولونظروا إلى أنفسهم صادقين، لهانت عليهم أنفسهم..

عجباً كيف يقفون للصلاة؟!

عجباً كيف يقرؤون القرآن؟!

عجباً كيف يقولون "الله أكبر"؟!

أعَلَى الله سبحانه يستهزئون؟

ومن جهة ثانية، فإنَّ بعض هؤلاء الأغنياء، يستغلون ما هم فيه، من الغنج الطارىء، والدلال المستحدث، ويجدون مُتنفساً لقصصهم الممجوجة ونوادرهم المملَّة.. ويستأنسون بالآذان الصاغية، والابتسامات الفارغة، والنظرات الحالمة، فيتحدَّثون عن بيوتهم وفرشهم، ولباسهم وعاداتهم، وأكلهم وشربهم، وخَدمِهم وحشمهم..

---

[3]6 سورة الحديد: الآية: 23.

ويتعجَّبون كيف يسكن الناسُ في تلك البيوت، وهذه المناطق!!!

وكيف أن خادمتين لا تكفيان، "فاضطروا" لاثنتين أخرتين، فضلاً عن الطبَّاخ وسائقين..

وكيف أنَّ الناس تشكو الغلاء وانقطاع الكهرباء، ولا مشكلة في ذلك؟!!

ويذكرون سفراتهم ورحلاتهم.. وكثرة قصد الناس لهم وإعاجاتهم كأن يأتونهم عند الصباح باكراً كالساعة العاشرة مثلاً، قبل الاستيقاظ!!!

وكيف أنَّهم اضطروا هذا العام أن يشتروا ثيابهم الشتوية من السوق المحلية، لحصول طارىءٍ يمنعهم من السفر إلى البلاد الإفرنجية؟!

وكيف أنَّ الزعيم الفلاني يزعجهم بكثرة اتصالاته، والوجيه الفلاني بكثرة طلباته؟!

ولا ينسون شكر الله على ما وفَّقهم للمساهمة في أكثر المشاريع الخيرية.. حتى أنَّ القيِّمين عليها، يتصلون بهم دائماً للاطمئنان!!!

وبعضهم يتمنى الذهاب إلى الحج و"لا يمانع في ذلك" لولا الحر الشديد و"القرف" لذا هو مضطر أن يبعث من ينوب عنه، وقد سأل "الشيخ" عن ذلك... وأكد على ضرورة إحضار التمر وماء زمزم..

وإنشاء الله، حجٌ مبرور وسعيٌ مشكور!!

وبعضهم يُضحِّي بوقته الثمين وراحته، ومخالفة عادته... فيذهب إلى الحج، مشترطاً شقةً مستقلة، وطعاماً مميَّزاً، وخدماً وحشماً، و"وضعاً" خاصاً، لأنَّه لم يتعوَّد "البهدلة والوسخ"..

وبعضُهم يلقى تجاوباً من بعض المعرِّفين و"زعماء" الحملات مقابل ثمن بخس دراهم معدودة... فيتصرَّف في الحملة كأنَّه في شركته، ومع حجاج بيت الله الحرام، كأنَّه مع موظَّفيه العاقِّين!!!

ولا ينسى أن يتمنَّى عند الخروج من مكة، عدم العودة إليها، لكثرة ما انزعج وعانى!!! جزاه الله جزاء المحسنين..

وبعضُهم يطلبُ منك "شيخاً" ليُعلِّم ولدهُ "الدين"... ويعدُ بمُرتَّبٍ محترم، لأنَّ المال ليس مهماً!!!

ولو فكَّر بشرط أن لا يتدخل "الشيخ" المفترض في السياسة، حفاظاً على "دين" الصبي!!

ولو فكَّر صاحبنا أن يذهب إلى المسجد ويصطحب ابنه معه، لأراح واستراح..

وبعضهم يريد الفتاوى غير "المعقَّدة" أو "المتزمِّتة"... لأنَّ الكثير من الفتاوى لا تدخلُ في رأسه الشريف، ولا يجدُ لها مُبرِّراً!!!

وبعضُهم بصراحة، لا يريدُ دفع ا لخمس، مع علمه بوجوبه، لأنَّه يعلم أين يذهب، وهو أدرى أين يضعُهُ!!!

ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله العلي العظيم.

فاعلم أيُّها "الغني" الفقير:

إنَّ المال ليس صنعك، وإلاَّ لما اكتفيت به، بل طلبتَ المزيد...

وأنَّك لا تملك المحافظة عليه، وأنت تعلم ذلك...

ولا محالة أنَّك مفارقُه أو مفارقك...

وأنَّه وبالٌ عليك إن لم تضعه في موضعه..

وأنَّه يُكثرُ الأعداء والحاقدين من حولك... أمَّا الكثير مِن مَنْ يُظهر التحبب، فهو لمالك وليس لك... وأنت تعرف ذلك، فهم يضحكون عليك ويستغلُّونك، وأنت كالأحمق تزهو وتشمخ!!!

وأنَّ مالك بعد موتك لغيرك يتمتَّع به، والحسابُ عليك: من أين جئت به، وأين أنفقته؟!

وكفاك أيُّها "الغنيُّ" الغافل أن تتوقعك

أنَّ كفنك أصبح عند البائع، ينتظر شاريه، ولعلَّ سبيلك إليه غصَّةٌ أو شهقةٌ...

نعوذ بالله من انقضاء المدة قبل التأهّب والعدَّة...

ربِّي صلِّ على محمد وآل محمد.

وسوسة الشيطان للتجار والكَسَبَة

قال الله تعالى {يا أيها الذين لا تأكُلُوا أموالكُم بينكم بالباطل إلاَّ أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم}[238].

فالتاجر على خطر عظيم لا سمح الله، إنْ لم يتفقَّهْ في أمور دينه، وما يحتاجه لتسيير أموره المالية والإدارية والتجارية... لذلك وجب على التجار، وعلى اختلاف أنواعهم أن يعرفوا الأحكام التي يحتاجونها في البيع والشراء والنقد والنسيئة وأحكام الخيار والتصرف بالأموال والأرباح والنماءات الحاصلة وما قد يحتاجونه من أحكام الحوالة والكفالة والوكالة والمكاسب المحرمة...

ولعلَّ ما نراه من سقطات ومشاكل في مجتمعنا، مُتولِّدٌ عن جهل الكثيرين من إخواننا التجار بأحكامهم الشرعية.. إضافة إلى التهاون وقلَّة التدين والتسرع وابتغاء الربح السريع وقلَّة الخبرة!!!

فإنَّك تسمع بمن جمع الأموال ثم وقع في ورطة تمنعُهُ من إرجاعها إلى أصحابها... وذلك لقلَّة باعه في هذا المجال، بعد أن يكون قد استفاض في الوعود والعهود!!!.

إلى الذي وعد بتسليم شيء ضمن مواصفات محدَّدة.. ثم أخلف في مواثيقه..

إلى مَنْ جعل نظاماً ربوياً لعمله، وطريقة "أرباحه".. فوقع في المحظور، وهو لا يعلم.. وصدق عليٌّ عليه السلام إذ قال "من اتَّجر بغير فقه، فقد ارتطم في الرِّبا"[239].

---

[37] سورة النساء: الآية: 29.

[38] نهج البلاغة: الحكمة 447.

إلى مَنْ تلاعب ويتلاعب بالألفاظ ومشاعر الناس، مستغلاً طيبتهم.

إلى مَنْ أراد تقليد كبار التجار في شؤونهم ومشاريعهم وأرباحهم.. وينسى أنَّ لذلك ضريبة الخبرةِ والعمر والتجارب... وأن الواصلين لم يصلوا بين ليلة وضحاها، بل بالجهد والسهر والتعب والمتابعة...

إلى الذي يتصرف في أموال الناس وأماناتهم من دون إذنهم... فينقلُ المال من مشروع إلى مشروع، أو يُغيّرُ نوعية التجارة، أو يتصرف بتصرفات شتى، كأنَّ مجردَ تسليم المال له، أصبح مالكاً حُرَّ التصرف فيه!!!.

وينسى الفرق بين الأمانة، ومال التجارة، وحدود التصرف...

وسلام الله تعالى على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، القائل عن التجار:

"إنَّ في كثير منهم ضيقاً (سوء المعاملة) فاحشاً، وشُحاً (بخلاً) قبيحاً، واحتكاراً للمنافع (حبس الطعام لبيعه بأغلى الأثمان)، وتحكُّماً في البياعات، وذلك بابُ مضرَّةٍ للعامة، وعيبٌ على الوُلاة، فامنع من الاحتكار، فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، منع منه، وليكُنْ البيعُ بيعاً سَمْحاً: بموازين عدل، وأسعارٍ لا تُجحفُ بالفريقين من البائع والمبتاع (المشتري)، فمَنْ قارف حُكْرةً بعد نهيك إيَّاه، فنكِّلْ به، وعاقِبْهُ في غير إسراف"[240].

ونقول لإخواننا التجار:

1- أن يجتنبوا كل أنواع الربا، ولن يعرفوا ذلك إلا بالتفقه في دينهم هم فلا مفرَّ لهم من ذلك... حيث نرى حولنا اليوم الكثير من الأخوة الذين يخوضون في الربا بغير علم!!! والله تعالى يقول {ذلك بأنَّهم قالوا إنَّما البيعُ مِثْلُ الرِّبا وأحلَّ الله البيع وحرَّم الرِّبا فمن جاءه موعظةٌ من ربِّه فانتهى فله ما سلف وأمرُهُ إلى الله ومن عاد فأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون}[241].

وعن علي عليه السلام قال "يا معشر التجار، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر"[242].

ورُوي عن مولانا الصادق عليه السلام "مَنْ أراج التجارة، فليتفقَّهْ في دينه، ليعلّمَ بذلك ما يحلُّ له مِمَّا يحرم عليه، ومَنْ لم يتفقَّهْ في دينه ثم اتَّجر تورط الشُّبهات"[243].

2- أن يتحلَّوا بالأخلاق الحسنة، خاصةً الصدق منها، فلا يغشون ولا يستغلون ولا يكتمون عيباً.. لما ورد عن مولانا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"من باع واشترى فليجتنبْ خمس خصال، وإلا فلا يبيعنَّ ولا يشتينَّ: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذم إذا اشترى"[244].

---

[39] نهج البلاغة: الكتاب 53 الذي كان قد أرسله عليه السلام للأشتر النخعي اليمني لما ولاَّه على مصر.

[40] سورة البقرة: الآية: 275.

[41] وسائل الشيعة: ج12، ص282.

[42] وسائل الشيعة: ج12، ص283.

[43] بحار الأنوار: ج103، ص96، والمقصود بالحمد في النص لمجرد البيع، مقابل الذم!!!.. وإلاَّ فالحمد مطلوب على كلِّ حال في السراء والضراء.

وفي نص آخر عنه صلَّى الله عليه وآله:

"أربعٌ مَن كُنَّ فيه طاب مكسَبُه: إذا اشترى لم يَعِبْ، وإذا باع لم يحمد، ولا يُدلِّسْ، وفيما بين ذلك لا يحلِفْ"[245].

ومن جملة الأخلاق الحسنة، أن يتساهل مع المشترين، وفي هذا البركة إنشاء الله تعالى، وأن يتزيَّن بالحلم، وأن ينتهي عن اليمين وإن كان صادقاً، وأن لا يظلم، وأن يُنصف المبتاعين والمظلومين، وليكنْ عدلاً معهم يوفي الكيل والميزان والحقوق والأمانات... قال الله تبارك وتعالى:

{أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين}[246].

ولخطورة الموضوع وشدته خلَّد الله سبحانه إلى يوم القيامة قوله:

{ويلٌ للمطففين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخْسِرون}[247].

ومن جميل الأخلاق إقالةُ النادم. ولو كنت منصفاً لجعلت نفسك مكانه...

ورد عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"مَنْ أقال مسلماً، أقاله الله عثرته"[248].

وعن مولانا الصادق عليه السلام، قال:

"أربعة ينظر الله عزَّ وجلَّ إليهم يوم القيامة: مَنْ أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو عتق نسمة، أو زوَّج عزباً"[249].

3- أن لا يتجبَّروا بمالهم على الناس... ولا يكنْ المالُ طغياناً على المستضعفين والمشترين...

ورد عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"غفر الله لرجلٍ من قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا اقتضى"[250].

وعنه صلَّى الله عليه وآله:

"رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى"[251].

---

[4] وسائل الشيعة: ج12، ص285.

[5] سورة هود: الآية: 85.

[6] سورة المطففين: الآيات: 1 . 3.

[7] ميزان الحكمة: الحديث 2041.

[48] وسائل الشيعة: ج12، ص287.

[9] بحار الأنوار: الجزء 103، ص95.

[50] ميزان الحكمة: الحديث 2056.

4- أنْ يتذكَّروا أنَّ كثيراً من التجار فجارٌ بأعمالهم، حيث ورد عن مولانا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

"يا معشر التجار، إنَّ التجار يُبعثون يوم القيامة فجاراً، إلاَّ من اتَّقى الله وَبَرَّ وصدق"[252].

وعنه (ص) أنَّه قال:

"إنَّ التجار هم الفجار".

فقالوا يا رسول الله، أليس قد أحلَّ الله البيع؟ فقال (ص):

"بلى ولكنَّهم يُحدِّثون فيكذبون، ويحلِفون فيأثمون"[253].

وعن مولانا علي عليه السلام أنَّه قال:

"التاجر فاجر، إلاَّ مَنْ أخذ الحقَّ وأعطاه"[254].

5- أن يكون المؤمنون من التجار النموذج الأمثل والأصدق والأكثر أمانة لكلِّ الناس... وهنيئاً لِمَنْ قال رسول الله (ص) في حقِّهم:

"التاجر الصدوق، تحت ظل العرش يوم القيامة"[255].

وقال (ص):

"التاجر الصدوق الأمين مع النَّبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء"[256].

وقبل الختام: ربَّنا ومولانا، إجعلْ إخواننا من {الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ممَّا رزقناهم سراً وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور * ليُوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنَّه غفور شكور}[257].

وإذا عرض لكم الحرام فاذكروا أنَّ {ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين}[258].

---

[51] ميزان الحكمة: الحديث 2068.

[52] ميزان الحكمة: الحديث 2070.

[53] ميزان الحكمة: الحديث 2071.

[54] ميزان الحكمة: الحديث 2073.

[55] ميزان الحكمة: الحديث 2076.

[56] سورة فاطر: الآيتان: 29 . 30.

[57] سورة الجمعة: الآية: 11.

وسوسة الشيطان في السكوت عن بيع الخمور

والترويج للمنكر في المجتمع ووسائل الإعلام

فمن ضروريات الدين حرمةُ الخمرِ والفواحش كالزنا واللواط... نعوذ بالله سبحانه...

وفي بعض البلدان الإسلامية لا يجرؤ أحدٌ عن الإعلان عن مثل هذه الأمور، خوفاً من غضب الناس، ولله الحمد.

وفي بعض المناطق مُنع الخمرُ وإظهارُ الفواحش، ترغيباً أو ترهيباً، بسبب الوجود الإسلامي، أعزَّه الله تعالى...

إلاَّ أنَّنا لاحظنا في المدة الأخيرة عودة الممارسات الموبوءة والأماكن المشبوهة، لتُعاودَ نشاطها من جديد، علانيةً، وكأنَّها لا تخشى أحداً، أو ليس للمسلمين كرامةٌ أو وجود!!!.

فالمحلات تُبرزُ واجهات بيع الخمر، والمتبرجاتُ العارياتُ يتسكَعْن في الأزقة والشوارع، والحجابُ يُمنعُ من بعض المدارس هكذا علانية!!! وبكل وقاحة!!! وأماكنُ الفساد تذخُرُ بتجار المخدِّرات والساقطات...

وكأنَّ الأمر بات عادياً، فلا من مستهجن ولا مستنكر!!! بل الاستنكار يتوجه لِمَن اعترض أو هدَّد...

ولتبرير ذلك، ترتفع شعاراتُ "الحرية والتعايش والأمن الاجتماعي والترفيه..." إلى غير ذلك من المصطلحات الواهية كالناطقين بها..

والله سبحانه وتعالى {لُعِنَ الذين كفروا من بين إسرائيل على لسانِ داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهَوْن عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون}[259].

وهنا لا بُدَّ من السؤال:

1- لما هذا الإطباق في السكوت عن هذه المظاهر المنكرة؟.

2- وهل السكوت يخدم الإنسانية والمرحلة الحساسة؟.

3- وهل هذا السكوت يُكسبُ ولاء الآخرين ورضاهم؟!!!

4- وماذا لو بقينا على هذه الحال لسنوات، وما هو مصير المجتمع والأجيال الصاعدة؟.

5- وما هو "الضرر" المتوقع مع القيام بالنهي عن المنكر بشتى "الوسائل"؟!.

6- وهل الاهتمام بمثل هذه الأمور أصبح "ثانوياً وسخيفاً" أمام الاتسحقاقات "الكبيرة" والانخراط في "التركيبة" السياسية؟!!!.

7- ومَنْ يضمن تخريج الأجيال المؤمنة الصحيحة غير السقيمة ولا المشوهة، لو بقيت الأحوال على ما هي عليه... ومَنْ يردف المسيرة والخط؟!.

ويبقى السؤال الكبيرُ المخيف، لِمَنْ تبرَّأ من كل ما تقدَّم...

---

[5]8 سورة المائدة: الآيتان: 78 . 79.

ماذا فعلتم وماذا قدمتم؟.

لا نُبالغ إذا قلنا أنَّنا نعيش في أجواءٍ كوارثية على الصعيد الخلقي بين المسلمين كباراً وصغاراً...

وإنَّ أدنى إحصاء لما يُكتشفُ من عصابات وإجرام وشبكات... يُعبِّرُ عن هول الفاجعة...

وكثير منَّا يتلهَّى بالمظاهر والحصص. فحالُ المسلمين بخير ما دام هو بخير!!!.

وسلامُ الله الكامل على القائل:

"إنَّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدُّ فيه المحسنُ مسيئاً، ويزداد الظالمُ فيه عُتُواً، لا ننتفعُ بما علمنا، ولا نسألُ عمَّا جهلنا، ولا نتخوَّفُ قارعةٌ حتى تحلَّ بنا"[260].

نعوذ بالله تعالى شأنُه من غضبه وسخطه، لأنَّ البلاء إذا نزل عم... وهو القائل: {واتقوا فتنة لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أنَّ الله شديدُ العقاب}[261].

ومع عدم رفع الصوت بشتى "الأساليب" وهي جائزة... فلن يسلم أحدٌ من ما يجري... ورُوي عن رسول الله (ص): "إنَّ المعصية إذا عمل بها العبدُ سراً، لم تضر إلاَّ عاملها، وإذا عمل بها علانيةً، ولم يُغيَّرُ عليه، أضرَّت بالعامة"[262].

وسوسة الشيطان للمؤمنين في التجرؤ على المؤمنين

فالمؤمنون كسائر البشر، خلقهم الله سبحانه على مستويات ودرجات، وجعل بعضهم فوق بعض، ليرى أيهم أحسن عملاً... وليس لهذا مدخليَّةٌ في التقوى أو الإيمان أو الجنَّة أو النار..

ولكن ونتيجةً لوسوسة الشيطان الرجيم، ولضعف الإيمان بقضاء الله وقدره، ورزقه وعدله، ورحمته وفضله، يسخط بعضُ المؤمنين على بعض، ولا يرضون بقسمة الله سبحانه وتعالى... ويعبِّرون عن شعورهم هذا بأنواعٍ من الكلمات أو الإشاعات أو الخبريَّات ينالون فيها من إخوانهم في حياتهم الخاصة وسكناهم وعلاقاتهم وزياراتهم ومظاهر حياتهم.. مع العلم أنَّهم لا دخل لهم بكل هذا، من قريب أو بعيد، وليس من حقِّهم التدخُلُ في شؤون الآخرين، وطريقة عيشهم، ما داموا لا يدخلون في منكر، ولا يخالفون شرع الله سبحانه.

فإذا كنت من المنصفين، ومن أهل الطاعة واليقين، حافظاً لحدود الدين، محترماً لحرمة المؤمنين، كافاً لسانك عن أعراض المسلمين.. فعليك أن تُجيب نفسك على هذه الأسئلة:

1- ما دخلُك بحياة فلان إذا تزوَّج بفلانة أو لم يتزوج؟!

2- وما دخلُك إذا سكن في هذا المنزل أو ذاك، مع أهله أو مستقلاً، استأجر أو اشترى، كان بيتُه واسعاً أو ضيِّقاً؟!

---

[259] نهج البلاغة: الخطبة 32.

[260] سورة الأنفال: الآية: 25.

[261] ميزان الحكمة: الحديث 15576.

3- وبأيِّ حقّ تتكلم عن خروجه مع زوجته أو عدمه.. عن لباسها وغيره؟!

4- ولِما تتكلم عن مشترياته وسيارته وفرش منزله.. ما دام لا يرتكبُ حراماً؟! وهل الزهدُ الذي تتكلم عنه واجب؟ أم هل نسيت أنَّ كفَّ لسانك عن أخيك هو الواجب؟!

5- ولا يعنيك بحال، إذا كان غنياً، ويتصرفُ كالفقراء، أو إذا كان فقيراً ويُقلِّدُ الأغنياء.. فالمال مالُه، قلَّ أو كثر، والحسابُ عليه، أسرف أم قتَّر، بذَّر أم منع...

وعلى كلِّ حال، ليس لك أعابته، في سفر أو حضر، في بيع أو شراء، في ترفيه أو دلال... وهو لم يعتد على غيره، ولم يدخل في منكرٍ لا سمح الله..

وهذه الوسوسة الشيطانية في حقِّ إخواننا، يجب الانتهاء منها فوراً، ونهي الآخرين عنها وعن الخوض بها، لأنَّ نتيجتها، نعوذ بالله، وبالٌ في العاجل والآجل، وخطرٌ على الإيمان، لحسدها وحقدها.. فلا يعيشُ صاحبها راحة قط ولا هدوء بال، ويفضحه الله تعالى ولو كان في عقر داره.

ونفسُ الكلام وأشد، يجري على وجه الخصوص بين النساء والأخوات، في أنَّ فلانة لبست أو تزيَّنت أو اشترت أو باعت أو أحبَّت أو تزوَّجت أو توظفت أو سافرت.. فكأنَّ الله سبحانه أقال الملائكة المراقبين ونصَّبكنَّ مكانهم، أو أنَّه استعان بكن لحساب البشر.. نعوذ بالله تعالى..

ومَن منكن لا تعلمُ بحرمة الغيبة وخُبثها؟.. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، كأنَّ الله سبحانه أوصاكم بالغيبة فأطعتموه، أو حثَّكُمْ عليها فطمعتُم في ثوابه.. وكثير منكن لا تحرص على العبادات حرصها على مثل هذه الموبقات..

تعالى الله عمَّا يقول الجاهلون عُلُواً عظيماً.. وزيادةً في كيدكن، فسوف يُحاسبكُنَّ الله سبحانه على فعلكنَّ هذا، ويُثيبُ مَن اعتدَيْتُنَّ عليه.. أن لم تتوبوا توبةً نصوحة، وتندموا على ما اقترفتُنَّ، وتتسامحوا على مَنْ اجترأتن.

تمَّ بحمد الله تعالى ومنِّه، يوم 27 من شهر رجب الأصبِّ برحمة الله الواسعة، لعام سنة عشر وست مائة وألف للهجرة النبوية الشريفة على مباركها وآله أفضل الصلوات وأتم التسليمات.

وختاماً:

أسأل الله سبحانه أن يميتني قبل أن أُفتن عن أمر من أمور الدنيا والآخرة، وأن يأخذني على أحسن حالاتي، ويجعل أفضل أيامي يوم ألقاه...